

١

**رحلات عباس بن ناصم الجزيوي الأندلسي
الثقافية إلى العراق وأثرها في تشكيل ثقافات
الأندلس في عصر الدولة الأموية**

بحث مقدم من

الدكتور

إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا

رحلات عباس بن ناصح الجزيري الأندلسي الثقافية إلى العراق وأثرها في تشكيل ثقافات الأندلس في عصر الدولة الأموية

تقديم:

يتناول موضوع البحث دراسة عن النشاط الثقافي والعلمي في الأندلس خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة وتأثيره بعمق بالثقافات المشرقية لاسيما العراقية منها، ولجاء ذلك في تشكيل ثقافات الأندلس في هذا الوقت المبكر من تاريخها، وذلك من خلال رحلات الشاعر واللغوي الكبير عباس بن ناصح الجزيري الأندلسي الثقافية إلى العراق. فقد كانت هذه الرحلات وغيرها من رحلات أهل الأندلس إلى المشرق، بل ورحلات المشاركة إلى الأندلس تجسيدا للتأثيرات الثقافية والعلمية وكذلك الفنية المتبادلة.

نسب عباس بن ناصح:

هو أبو العلاء عباس بن ناصح بن يثيت بن قطري من أهل الجزيرة الخضراء^(١). وكان كما يذكر الخشني بربري الأصل من قبيلة مصمودة، وأحد موالى قبيلة ثقيف العربية^(٢). ويفسر المفضل المدججي نسبة أهل الجزيرة الخضراء انتساب عباس بن ناصح إلى ثقيف بقوله «إن ناصحاً والد عباس كان عبداً لمزاحمة بنت مزاحم الثقفي الجزيري»^(٣). ولعل عباس هذا قد نال حرته وأربط بقبيلة مولاه بنوع من الرلاء، فانتسب إليهم.

الرحلة الأولى:

يتضح من الروايات أن ناصحاً كان مثل معظم الأندلسيين الذين كانوا يسمون إلى طلب العلم داخل وخارج بلادهم، وكانوا يركبون مخاطر الرحلة إلى المشرق الإسلامي في سبيل تحصيله^(٤). اصطحب ناصح ابنه عباس وهو بعد صبيًا إلى مصر حيث أقام فترة من الزمن، التحق خلالها الصبي بمدارسها، ثم انتقل مع أبيه إلى الحجاز فدرس الفقه واللغة

عباس، واهل عاد معه إلى الأندلس أم توفى في العراق؟، كما أنها لم تحدد لنا تاريخ رحلة عباس الأولى إلى العراق؛ فقد خرج من الأندلس وهو صبي حدث غير معروف تاريخ مولده. غير أننا نستطيع أن نحدد على الأقل تاريخ عودته من العراق من خلال استقراء الروايات الخاصة برحلته الثانية، فربما حدثت هذه العودة قبل أن ينتقل أبو نواس من البصرة إلى بغداد في بداية عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) كما سوف نرى.

الرحلة الثانية:

ظفر عباس بن ناصح عن طريق أحد التجار القادمين من العراق بالخبر الذي كان ينتظره عن تطور الحركة الشعرية هناك؛ فقد أخبره التاجر بظهور الشاعر الحسن بن هاني الشهير بأبي نواس^(٢٦)، كما أبلغه غير انتقاله من البصرة إلى بغداد^(٢٧)، ووصف له المكانة التي حظى بها عند البرامكة^(٢٨)، والأمين بن هارون الرشيد (١٩٣-١٩٨هـ/ ٨٠٨-٨١٣م)^(٢٩)، لم أنشد من شعره قصيدتين، قال في إحداهما:

جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلْقَ الْجَرْحِ وَهَانَ عَلَى مَأْنُودِ الْقَبِيحِ^(٣٠)

وقال في الثانية:

أَمَا لَرَى الشَّمْسُ حَلَّتِ الْحَمَلَا وَقَامَ رِزْنُ الزَّمَانِ فَاعْتَدَلَا^(٣١)

عندئذ قرر عباس بن ناصح أن يرحل إلى بغداد والالتقاء به والاستزادة من موهبته، وقال عن أبي نواس عندما عقد العزم على الرحلة إليه: «هذا أشعر الجن والأنس، والله لا حبسني عنه حابس»^(٣٢).

والواقع أن أبا نواس كان واسع المعرفة متصلاً بحياة عصره الفكرية، يعرض علينا في شعره مختلف لغانات هذا العصر التي اختلطت فيها علوم الدين الإسلامية وآراء البدع، بالعلوم المنقولة والحكمة الهندية والأساطير اليونانية^(٣٣)، كما كان متبحراً في العلوم اللغوية والإسلامية^(٣٤)، وكان نظم الشعر أقل مراعاة، وقد كان فحلاً راضية عالماً^(٣٥)، ولقد كان أبرع شعراء عصره، وأحدثهم، واشتهر شعره عند الناس لسهولة رحمن ألفاظه رغم كثرة بدائع^(٣٦). وكانت أشعاره الخمريات والمجونيات بدعة لا نظير لها^(٣٧). وغير حكم على

مكانة أبي نواس الأدبية آراء نقاد عصره ، فالأصمعي يذكر أنه - أي أبو نواس - رغم خلاعته ومجونه كان يعد من كبار أدباء عصره ، ولقد جالس كبار الأدباء والعلماء ، فما تجاروا في شيء من فنونهم إلا جاراهم فيه ، ثم برز عليهم^(٢٨) .

ورغم ما تقدم فإن شعره كان متفارقاً في قيمته لذلك يوجد فيه ما هو في الشرا جودة وحسناً وقوة ، وما هو في الحضيض ضعفاً وكسافة^(٢٩) ، وأفضل شعره ، كما يقرر هو بنفسه ما كان ينظمه في مجالس اللهو والسرور^(٣٠) ويتم بالمعاني والألفاظ الجديدة ، فيه النكتة الحلوة ، والعبث والمجون والتعنت . ولهذا فإن أبا نواس كان يقف في شعره موقفين متناقضين ، موقف المقلد وموقف المجدد ، ففي بعض قصائده يسير على سنن القدماء المتمسكين بمقاييس الشعر القديمة ويتكلف الأسلوب الإعرابي ، وفي قصائد أخرى ينزع عن أساليب العرب ومعانيهم وأوصانهم ، ويذمها ويحاول القضاء عليها ، إلى مقاييس جديدة توافق بيته بأغراضها وتصورتها . وكانت الحداثة هي الغالبة عليه من خلال خمرياته وملاهيه^(٣١) .

ولاشك في أن عباس بن ناصح أدرك بما كان يحظى به من حسن أديب مرهف وموهبة نقدية عالية ، قيمة أبي نواس ومكانته بين شعراء عصره ، وما كان يحثله شعره من لذة على القوالب الشعرية القديمة ، يتضح هذا من وصفه له بأنه أشعر الجن والأنس .

خرج عباس بن ناصح من الأندلس متجهاً إلى العراق ، فوصل بغداد ونزل في أحد فنادقها ، ثم سأل عن منزل أبي نواس وذهب إليه فوجد عنده كثير من أدباء بغداد يتعاطون الشعر والأدب ، فلما انفض المجلس سأل أبو نواس عن حاله وبلده ، فأجاب عباس بأنه من قرطبة ، وأنه يتنقح التأدب بأداب أبي نواس ، ولم يفصح له عن شخصه^(٣٢) . يبدو أن أبا نواس لم يكن لديه الدراية الكافية بالحركة الأدبية في الأندلس ، فهو يعرف أسماء البارزين من شعراء الأندلس ، غير أنه لا يحفظ من شعرهم شيئاً ، فالزبيدي يذكر أنه سأل عباس بن ناصح أن يروي له شيئاً من شعر أبي الخنسي عاصم بن زيد الإلبيري^(٣٣) ، فأنشده قصيدته التي وصف فيها حماه وأولها :

خضعت أم بناتي للمدى	أن قضى الله قضاء نمضي
رأت أعشى ضريراً إنما	مشيه في الأرض لس بالعصا
نبكت وجداً وقالت قوله	وهي حرة بلغت منى المدى

نفوادی قرح من قولها ما من الأدواء داء كالعمى^(٤٤)

فلما بلغ قوله:

كنت أبا للدرى إلا الدرا ما نقأت عيني إلا الدفا

فاستحسن أبا نواس هذا الشعر وعلق عليه فقال «هذا الذى طلبته الشعراء فأضلك»^(٤٥).

كما طلب أبو نواس من عباس بن ناصح أن ينشده لشعراء أندلسيين آخرين مثل بكر الكنانى^(٤٦)، وأبو الأجرى، فأنشده^(٤٧)، ثم سأله أن ينشده شعر عباس بن ناصح شاعر البلد - يقصد أبو نواس الأندلس - فأنشده قصيدة من أبياتها:

نأدت القريض ومن ذا ناد

عندئذ قاطعه أبو نواس وسأله عن شخصه وهل هو عباس أم لا ١٩ فرد بالإيجاب، فنهض إليه أبو نواس وعانقه وانحرف له عن مجلسه، ولما أتم عباس بن ناصح شعره، علق عليه أبو نواس قائلا «هذا شعر الغرب»، ثم أكرمه واستضافه لمدة عام^(٤٨). وأجازته بجائزة عظيمة^(٤٩). فقد كان أبو نواس كريما سخيا، لا يحفظ ماله ولا يمسكه^(٥٠).

وتجدر الإشارة إلى أن أبا نواس بالغ فى تكريم ضيفه، فاعترف له بالفضل على نفسه^(٥١). ولعل هذا يرجع إلى تقدير أبى نواس لفحل شعراء الأندلس فى عصره^(٥٢) ومكانته الأدبية بين شعراء بلده، وتكبدته مشقة الرحلة إلى العراق لمقابله.

وما لا شك فيه أن هذه الرحلة أسفرت عن نتائج هامة بالنسبة للتبادل الثقافى بين الأندلس والعراق. فعباس بن ناصح - كما رأينا - أفاد العراقيين بالوان من الثقافات الأندلسية فى مجال الشعر عندما أطلعهم على نماذج من شعر الأندلس، أو الغرب كما ذكر أبو نواس. وتأتى هذه الأهمية فى إطلاع شعراء العراق على تناول جديد لأحد اتجاهات الشعر وهو شعر العمى الذى برز فيه أبو الخنسى الإلبيرى، فأعجب به أبو نواس كثيرا إلى حد أن وصفه بأنه الشعر الذى طلبته الشعراء فأضلك، أى أنه تفوق فى شعره فى العمى على مثيله عند الشعراء المشارقة. وربما كان إعجاب أبى نواس بهذا الشعر يرجع إلى أنه ذا سمة خاصة تميز الشعر الأندلسى وتجعله ذا شخصية مستقلة عن مثيله الشرقى، فضلا عما كان يتميز به هذا الشعر

من تجويد فنى مشقن^(٥٣). وتجدر الإشارة إلى أن شعر العمى ظهر عند العرب ضمن اتجاه التعبير عن الذات وهو أحد الاتجاهات العامة الحديثة فى الشعر العربى لاسيما شعر القرن الثانى الهجرى^(٥٤).

كما أنه من المرجح أن عباس بن ناصح أفاد كثيرا من إقامته بالعراق، حيث نهل من بحر ثقافته الزاخر لاسيما وأنه احتك بكوكبة من أبرز شعراء مدرسة الحداثة من طبقة أبى نواس وندمائه الذين كانوا يترددون على التشدى الثقافى بمنزل أبى نواس^(٥٥)، ونقل هذه المعارف عند عودته إلى الأندلس. ومن المرجح أنه نقل نماذج من شعرهم وخاصة شعر أبى نواس وعرف الأندلسيين بها.

أما عن تاريخ هذه الرحلة فغير معروف، ويرى الدكتور محمود علي مكي أنها تمت قبل عام ١٩٩ هـ / ٨١٤ م، وهو العام الذى توفى فيه أبو نواس^(٥٦). ومن الطبيعى أن تحدث هذه الرحلة فى حياة أبى نواس، لأن الهدف منها كان الالتقاء به، وهذا ما تم بالفعل. ومن جانبى أرجح أن رحلة عباس بن ناصح الثانية إلى بغداد تمت فى عام ١٩٣ هـ / ٨٠٨ م، استنادا على الحقائق التالية:

١ - أن عباس بن ناصح تلقى أخبارا عن أبى نواس بعد أن بلغ منزلة رفيعة لدى الأمين بن هارون الرشيد الذى تولى الخلافة العباسية فى عام ١٩٣ هـ. حقيقة أن أبى نواس كان على علاقة طيبة بالأمين عندما كان وليا للعهد، ولكنه لم يحظ بهذه المنزلة السامية إلا بعد أن تولى الأمين الخلافة.

٢ - كان أبو نواس يعاني مرارة الفقر فى عهد الخليفة هارون الرشيد رغم أعطيات البرامكة والرشيد له^(٥٧)، ولم تحسن أحواله المادية إلا فى عصر الخليفة الأمين الذى كان يندى عليه الأموال^(٥٨) فتبدلت حالته، بحيث أصبح يقتنى الدور الفخمة، فعباس بن ناصح يذكر أنه لما وصل إلى بغداد وسأل بعض الأفراد عن منزل أبى نواس، فدلوه عليه، فوجده يعيش فى قصر فخيم على بابه حواس وخدم. ووجد أبى نواس جالسا فى مقعد نبيل^(٥٩). ولم يكن من الممكن أن تتحقق هذه الأبهة لأبى نواس قبل عهد الأمين غير أن حالة الثراء التى ظهرت عليه لم تستمر طويلا، فقد كان الأمين يزج بأبى نواس فى

السجن مرات عديدة لإفراطه فى شرب الخمر والمجون رغم تحذير الخليفة له بالإتلاع عنها، وقد اعترف أبو نواس نفسه فى إحدى قصائده بتقلب حياته بين نعيم وؤس^(٦٠) بالإضافة إلى سوء الأحوال فى بغداد بعد نشوب الصراع بين الأمين وأخيه المأمون منذ عام ١٩٥ هـ، وحتى مقتل الأمين فى عام ١٩٧ هـ^(٦١).

٢ - هناك قرائن تاريخية تؤكد هذا الرأى، فقد كان عباس بن ناصح موجوداً فى الأندلس فى عام ١٩٤ هـ / ٨١٠ م^(٦٢)، أى بعد أن قضى عاماً فى بغداد وعاد إلى موطنه. كذلك كان موجوداً بالأندلس فى عام ١٩٧ هـ / ٨١٢ م كما ورد فى المصادر الأندلسية^(٦٣).

عاد عباس بن ناصح إلى وطنه ، فخص الأمير الحكم بن هشام بالمديح، فعظم قدره عنده، وأغدق عليه بالعطايا الكثيرة، وقربه إليه وأدناه منه، فصار أثيراً لديه، كما كان يأنس به ويعجب بفصاحته، ولذلك كان يكثر مراكبته ومصاحبته فى المغازى^(٦٤)، مثلما حدث عندما اصططحبه معه فى غزوة وادى الحجارة عام ١٩٤ هـ^(٦٥). ولما تأكد للأمير الحكم بن هشام رغبة عباس بن ناصح فى أن يدخل فى خدمته، ولأهـ - بمشورة حاجبه عبد الكريم بن عبد الواحد بن منبث^(٦٦) - قضاء شلونة^(٦٧)، والجزيرة الخضراء، وظل يؤدي عمله بهذه الخطة حتى وافته المنية^(٦٨) فى عام ٢٣٠ هـ / ٨٤٦ م^(٦٩).

وتجدر الإشارة إلى أن منصب قضاء الجزيرة الخضراء ظل يتوارثه بنو عباس بن ناصح بعد وفاته. فقد كان عباس منجباً فى الولادة^(٧٠)، وولى القضاء بعده ابنه عبد الوهاب بن عباس، وكان شاعراً^(٧١)، ثم ابن ابنه محمد بن عبد الوهاب بن عباس، وكان شاعراً كذلك^(٧٢)، فهم ثلاثة قضاء شعراء كلهم مدح أمراء الأندلس.

ونستدل من النصوص أن عباس بن ناصح لم يتفوق على نفسه فى الجزيرة الخضراء بعد أن أصبح قاضياً لها، إذ ظل يمارس دوره الطليعى فى نظم الشعر بالأندلس أينما ذهب. فقد كان عباس بن ناصح وهو قاض بالجزيرة يتردد على قرطبة فى عهد الأمير الحكم بن هشام، وكان أدباؤها ينتهزون هذه الزيارات ويتحلقون حوله للأخذ عنه^(٧٣)، وكانت تدور بينه وبينهم أحيانا محاورات أدبية يمكن أن تعتبر المحاولات الأولى للنقد الأدبى فى الأندلس^(٧٤).

وكان كل من يحيى بن حكيم الغزال^(٧٥) - فى حديثه عندما كان يطلب الأدب -

والشاعر بكر بن عيسى من رواد منتديات عباس بن ناصح الثقافية في قرطبة^(٧٦). ويتبين من أشعار عباس بن ناصح التي كان يلقيها في هذه المنتديات بعد عودته من رحلته الثانية إلى العراق، أنه كان مازال متأثراً بالأساليب الشعرية الكلاسيكية، فقد كان شعره ذا سمات بدوية واضحة ، ويتمثل ذلك في سذاجة بعض الأفكار، واهتزاز بعض الصور، واللحن، وقلق بعض الألفاظ التي كانت مشار مخزية بعض تلاميذه^(٧٧). فعندما قدم من الجزيرة الخضراء لزيارة قرطبة في إحدى المرات، ألقى قصيدة في الزهد في جمع غفير من الأدباء جاء فيها:

تجاف عن الدنيا ، فما لعجز ولا حازم إلا الذي خط بالقلم

فسأله يحيى بن حكم الغزال وما الذي خط بالقلم ففعل مع ناعل ١٢، فقال له عباس فكيف تقول أنت ؟ قال :

تجاف عن الدنيا فليس لعاجز ولا حازم إلا الذي خط بالقلم

نقال عباس: والله لقد طلبها عمك ليالي فما رجدها^(٧٨). وأشد يوماً قوله من قصيدة:

بقرت بطون الشعر فاستفرغ الحشا بكفى حتى آب خاويه من بقري

فسخر منه الشاعر بكر بن عيسى لسذاجة هذه الفكرة^(٧٩).

كما أنكر بعض المتأدبين في حلقة جودي بن عثمان النحوي بقرطبة لحن عباس بن ناصح وعدم تشديده بآء النسب من لفظة نصراني في قوله:

يشهد بالإعلاص نوبها لله فيها وهو نصراني

فلما علم عباس بن ناصح وهو بالجزيرة بهذا الأمر ، احتج بيت شعر لعمران بن حطان من الشعراء الكلاسيكيين ، كان قد لحن فيه أيضاً، وأجاز التخفيف^(٨٠).

ومع ذلك، فمن المرجح أن عباس بن ناصح - وكان قد تأثر بالمدرسة الشعرية الحديثة التي تزعّمها أبو نواس ونظراؤه الذين قابلهم واحتك بهم أثناء زيارته الثانية لبغداد - نظم أشعاراً طيبة نزع فيها عن الأساليب الكلاسيكية إلى مقاييس جديدة غنية بالمعاني والألفاظ الجديدة. يؤكد هذا أن شعره الذي نظمته أثناء وجوده في العراق يختلف عن شعره الآخر الذي قاله بالأندلس. وقد لاحظ هذا الفرق بعض شعراء الأندلس في أواخر القرن الثالث

الهجرى وعلى رأسهم الأمير عبد الله بن محمد أمير الأندلس ٢٧٥-٣٠٠هـ / ٨٨٨-٩١٢م^(٨١)، ولا يعيب عباس بن ناصح تمسكه بالأساليب الكلاسيكية، فقد كان أبو نواس نفسه كما رأينا يقف موقفاً وسطاً بين الكلاسيكية والحدثة، وإن كان ميله إلى الحدثة أكثر ترجيحاً، كما كان شعره يتفاوت بين الجيد والركيك. وربما كان هذا ما دعا الدكتور محمود مكى إلى القول بأن عباس بن ناصح لم يكن كلاسيكياً متعصباً، إنما كان بين الكلاسيكيين وقبل المحدثين^(٨٢).

وتتضح قيمة شعر عباس بن ناصح وأهميته من الأثر الطيب الذى تركه فى نفوس المثقفين الأندلسيين الذين كانوا يعتنون بالشعر الكلاسيكى ، فالأمير عبد الله بن محمد - وكان شاعراً فصيحاً ومتصرفاً فى علوم اللغة والغريب وأيام العرب^(٨٣) - كان من أشد المعجبين بشعر عباس بن ناصح ، كما كان يحفظ منه كثيراً من القصائد ويتوبها لفنونه وإدراكاً لغريبه ، ولقد كان يعرف الذى قال منه بالمشرق بينه وبين الذى قاله بالأندلس، ويحكى من أخبار عباس ما لا يحكىه أهله ولا رواه^(٨٤)، كما توفر كثير من رواة الشعر والشعراء فى أواخر ق^٢هـ، على جمع أشعاره والاستفادة منها، وكان الشاعر عفير بن مسعود^(٨٥)، محتياً بشعر عباس بن ناصح أشد الإعجاب، روي له، حسن القيام به^(٨٦).

وتجدر الإشارة إلى أن شعر عباس بن ناصح لم يسهم فى تشكيل ثقافات الأندلس فحسب، بل أسهم كذلك فى الحفاظ على وحدة البلاد السياسية والمذهبية. فقد أسدى عباس بن ناصح بشعره خدمة جليلة للدولة الأموية، فعندما ظهرت بالجزيرة الخضراء حركة مذهبية تشبه فى خطوطها حركات الخوارج بالشرق، أرسل إلى الأمير الحكم بن هشام شعراً طويلاً ينريه فيه بهؤلاء الخوارج ويحثه على إنكار ما أحدثوه وبثوه من أفكار خارجية غريبة عن الأندلس، ومن شعره فى ذلك قصيدة وصفها الخشنى بأنها من عز القصائد وفيها يقول:

فأمر بأمرك فيهم مرشكاً وأخف من كان من ربة الإسلام متخلماً^(٨٧)
صل بالأفيل الذى روى لفتتهم من قبل أن يدخلوه نحونا جدعاً

فلما قرأ الأمير الحكم شعر عباس بن ناصح استشعر خطورة هؤلاء الخوارج ، وعزم على القضاء على حركتهم المتطرفة، فخرج بنفسه إلى الجزيرة على رأس قوة كبيرة وحمل

السيف على أكثر أهلها، وأحمد الحركة في مهدها ، قبل أن يمتد تأثيرها إلى المناطق المجاورة (٨٨)

الرحلة الثالثة:

تولى الأمير عبد الرحمن بن الحكم الرضوي دست الإمارة في قرطبة خلفاً لوالده في ٢٧ من ذي الحجة عام ٢٠٦ هـ / مايو ٨٢٢ م، وفي عهده شهدت البلاد تراجعاً وانحساراً واضح المعالم للتقاليد الحضارية الشامية التي كانت سائدة في عصر عبد الرحمن الداخل (٨٩)، فقد واصل أهل الأندلس مسيرة تحررهم بحثاً عن آفاق جديدة ومقومات أخرى لحضارتهم، وهي مسيرة كانت قد بدأت في عهد الأمير هشام الرضا بالانفتاح على الحضارة الحجازية (٩٠)، فقد أخذ ليار التقاليد الحضارية العراقية الذي كان الأمراء الساهقون يعملون على عرقلته بحكم عدائهم التقلیدی المتأصل للعباسيين (٩١)، يندفق على الأندلس ويؤثر تأثيراً عميقاً على حضارة الأندلس، بل ويطغى على جميع مناحي الحياة أدبية ومادية (٩٢). ولقد كان من الطبيعي أن تتطلع الأندلس مثل غيرها من الأقطار الإسلامية نحو حضارة العراق في العصر العباسي الأول التي بدأت بعد تأسيس بغداد في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور (١٤٥-١٤٩ هـ) عندما اتسع عمران المدينة وشملت عناصر من أجناس مختلفة بثقافتها وفنونها وعلومها وتجارتها كالفرس والروم والصين والهنود، فأضحت بغداد كعبة يحج إليها المسلمون من جميع أنحاء العالم الإسلامي، وأصبحت حضارتها تفوق الحضارات الإسلامية الأخرى كالشامية والحجازية (٩٣).

وكان انفتاح الأندلس على حضارة العراق بتوجيه من الأمير عبد الرحمن الأوسط نفسه رغم توتر علاقته بخلفاء بني العباس (٩٤) - فقد كان هذا الأمير رجلاً على مستوى رفيع من الثقافة والعلم والفهم بمقتضيات العصر الذي يعيش فيه، فرأى بثاقب نظره أنه من الخير لبلده أن يساهم حركة التجديد الحديثة التي ازدهرت في بغداد، فبذل قصارى جهده في بغداد (الأندلس إدراكاً وفكرية وعلمية وثقافية). ولم يكن في ذلك مبتكراً ولا مجدداً، بل كان مقلداً لكل هذه المظاهر الحضارية مقتبساً إياها من الحضارة العراقية (٩٥).

وبهنا في هذا البحث إلقاء الضوء على التأثير العراقي في مجال العلوم خاصة القديمة

منها من خلال رحلة عباس بن ناصح الثالثة إلى العراق. فالروايات تذكر أن الأمير عهد للرحمن الأوسط كان من نبهاء ولد الحكم الرضى، وأنه كان أدبياً شاعراً ذا همة عالية^(١٧)، وعالمًا متبحراً في علوم الشريعة والفلسفة^(١٨)، ورجع الفضل في هذا إلى أبيه الحكم الرضى الذى اهتم بتعليمه وحرص على نبوغه في هذه العلوم^(١٩). كذلك أجمع المؤرخون على شغف الأمير عهد الرحمن الأوسط بجمع الكتب النادرة في سائر العلوم والآداب واقتناء ما يصدر منها بالشرق الإسلامى^(٢٠). فكان يبعث تجاراً إلى المشرق لشراؤها^(٢١)، وكانت جهوده في هذا السبيل نواة لإنشاء مكتبة القصر الخلفى بقرطبة^(٢٢)، فالزبيدي يذكر أن بعض التجار جلب للأمير عهد الرحمن الأوسط كتاب المثال من العروض للخليل بن أحمد^(٢٣)، وعهد إلى عباس بن ناصح - كما يذكر ابن سعيد نقلاً عن ابن حيان - بالرحلة إلى العراق والبحث عن مصنفات العلوم القديمة واستساخنها وشراؤها، فأتى له بكتاب السندهند^(٢٤)، وطائفة كبيرة من كنوز التراث العلمى المشرقى^(٢٥).

وتصمت المصادر عن ذكر سبب اختيار الأمير عهد الرحمن الأوسط لعباس بن ناصح بالذات وتكليفه لأداء هذه المهمة. ويمكننا أن نضع تصوراً لذلك من خلال استقراء الروايات الأخرى التى تتعلق بالنهضة العلمية في عصر عهد الرحمن الأوسط، وكذلك من خلال دراستنا لشخصية عباس بن ناصح ورحلاته الأولى إلى العراق..

(١) فالأمير عهد الرحمن الأوسط لم يكتف بخدمات التجار في جلب الكتب من المشرق بل كان يرسل الخبراء المتخصصين من الأدباء والعلماء للفرض ذاته، فقد أرسل عباس بن فرناس إلى المشرق ليأتى له بكتاب الفرس في العروض للخليل بن أحمد، فأناه به، وكان عباس بن فرناس هو الذى أشار على الأمير بضرورة الحصول على هذا الكتاب نظراً لأهميته في دراسة علم العروض^(٢٦).

(٢) ما ذكره ابن حيان عن جوانب نبوغ أخرى في شخصية عباس بن ناصح، فقد كان فضلاً عن براعته في الشعر والأدب واللغة، بارعاً في علوم الهندسة والفلسفة والفلك^(٢٧)، وذلك كان من المناسب أن يكلفه الأمير عهد الرحمن الأوسط بإحضار هذه الكتب لإتمامه الواسع بهذه العلوم.

(٣) معرفته الكبيرة بالعراق واتصاله المباشر بالحركة الثقافية ورموزها هناك، ترجح كفته وتدعو الأمير إلى تفضيله على الآخرين في أداء هذه المهمة.

ولاشك أن الأمير كافأ عباس بن ناصح على مجاحه في أداء هذه المهمة، فقد كان هذا شأنه مع سبويه إلى المشرق سواء كانوا من التجار أو الأدباء والعلماء^(١٠٨).

أما بالنسبة لتاريخ هذه الرحلة، فيذهب الدكتور محمود علي مكي إلى أنها حدثت في عام ٢٠٦هـ / ٨٢١م أي في بداية عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط^(١٠٩). ويعتمد الدكتور مكي في تخرجه هذا على رواية ابن سعيد السابقة، وعند الرجوع إلى هذه الرواية نجد أنها لا تحدد تاريخاً لرحلة عباس بن ناصح الثالثة إلى العراق. غير أننا نميل إلى رأي الدكتور مكي في أن الرحلة تمت في بداية عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط دون تحديد تاريخ معين لها، خاصة وأن الأمير تولى الإمارة في الأهم الأخيرة من سنة ٢٠٦هـ (٢٧ من ذي الحجة)، فقد كان من الطبيعي أن يبادر الأمير بمجرد توليه إمارة قرطبة إلى توجيه عباس بن ناصح لجلب هذه الكتب إشباعاً لرغبته في النظر فيها والتعمق في دراسة العلوم القديمة المحببة إلى نفسه.

وما لا شك فيه أن عباس بن ناصح أناد أيضاً من وجوده بالعراق للمرة الثالثة للاستزادة من الثقافة العراقية لاسيما العلوم القديمة الهدف الأساسي لرحلته. واتسمت هذه الرحلة بأهمية كبيرة حيث تربت عليها أثار عميقة في تشكيل ثقافات الأندلس لاسيما في مجال العلوم القديمة. ولقد كانت الكتب التي جلبها عباس بن ناصح والتي دخلت الأندلس لأول مرة، موضع اهتمام أهل الأندلس حكاماً ووعياً، حيث نظر الأمير عبد الرحمن الأوسط بنفسه فيها، وعرف أهل الأندلس بها، إذ كان كما ذكرنا من قبل عالماً متبحراً في علوم الفلسفة^(١١٠)، ولقد وجهت هذه الكتب أنظار علماء الأندلس منذ عهد عبد الرحمن الأوسط وابنه الأمير محمد وحتى بداية عهد الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٠هـ) إلى دراسة العلوم القديمة، فاعتنوا بعلم الحساب والنجوم، وعلق القاضي صاعد الأندلسي على ذلك بقوله إنه في أواسط ق ٣هـ، وفي عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن «تجرك أفراد من الناس إلى طلب العلوم، ولم يزلوا يظهرون ظهور غير شائع إلى قريب من وسط المائة الرابعة»^(١١١). ومن أشهر علماء الأندلس في علوم الحساب والنجوم في هذه الفترة والذين من المحتمل أنهم أفادوا من هذه المصنفات عباس بن فرناس^(١١٢)، وأبو عبيدة بن مسلم بن أحمد بن أبي عبيدة البلنسي المعروف بصاحب القبلية (ت ٢٩٥هـ)^(١١٣).

وكانت هذه الكتب التي أمر بجلبها عبد الرحمن الأوسط، هي ومثيلاتها الأحداث منها

والتي أمر الخليفة الحكم المستنصر - قبل وبعد توليه الخلافة (١١٤) - وراء نهافت أهل الأندلس على دراسة العلوم الطبيعية، فالقاضي صاعد يذكر أن الناس في زمانه - المستنصر - تحركوا إلى قراءة كتب الأوائل وتعلم مذهبهم (١١٥). غير أن دراسة الفلسفة والعلوم القديمة لم تلبث أن تعرضت لمحنة شديدة في عصر الخليفة هشام المؤيد، عندما أمر حاجبه المنصور محمد بن أبي عامر - وكان يريد أن يتقرب من الفقهاء والعمامة - بإخراج معظم كتب المنطق وعلوم النجوم من مكتبة القصر الخلافي بقرطبة، وحرقتها وأندسها ففُسكن أكثر من كان تحرك للحكمة عند ذلك وتشتروا بما كان عندهم من تلك العلوم (١١٦) وفي أثناء احتدام الصراع الرهيب بين الطائفتين الأندلسية والبربرية في عصر الفتنة اضطر الخليفة هشام المؤيد إلى إخراج ما في قصره من كتب وحلى لمينة وسائر المتاع وعرضها للبيع لتدبير الأموال لقتال البربر في عام ٤٠٢ هـ / ١٠١١ م (١١٧)، فكان من بين الكتب التي بيعت بعض كتب العلوم القديمة التي كانت قد نجت من أيدي رجال المنصور، وأسهمت هذه الكتب هي وغيرها من الكتب التي كانت عند بعض أهل الأندلس في إنعاش دراسة علم الحساب والعدد والهندسة والفلك في عصر الطوائف (١١٨).

ومن المرجح أن كتاب السندهند الذي جلبه عباس بن ناصح من العراق كان من بين هذه الكتب، وأنه أصبح أساس دراسة علم العدد والهندسة والنجوم. فقد صنف علماء الأندلس كتباً في هذه العلوم على غرار السندهند، ومن أشهرهم مسلمة بن أحمد المجريطي إمام الرياضيين في الأندلس، الذي اعتنى بزيج الخوارزمي - السندهند العربي - وصرف تاريخه الفارسي إلى التاريخ العربي، ووضع أوساط الكواكب فيه على أول تاريخ الهجرة، وزاد فيه جداول حنة (١١٩)، ومن تلاميذ المجريطي الذين نهجوا نهجه أبو القاسم أصبغ بن محمد بن السمح (ت ٤٢٦ هـ) الذي كان بارعاً في علم العدد والهندسة، متقدماً في علم هيئة الأفلاك وحركات النجوم، وتنسب إليه فيها تأليف حنة منها زيجه الذي ألفه على غرار السندهند (١٢٠)، ومنهم أيضاً أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن عمر بن الصغار، وكان متحققاً بعلم العدد والهندسة والنجوم، وله زيغ مختصر على مذهب السندهند، وتجدر الإشارة إلى أنه لم يكتف بالتأليف فحسب، بل جلس في قرطبة لتعليم الناس هذه العلوم (١٢١)، فأنمر ذلك عن تلاميذ نجباء منهم محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن البرغوث، وأبو الإصبع عيسى بن أحمد الواسطي وغيرهما (١٢٢)، واستمرت هذه المدرسة الزاهرة في تلاميذ

ابن البرغوث ، فالف أحدهم وهو الحسن بن محمد بن الحسين بن حي التجيبي القرطبي -
وكان بصيراً بالهندسة والنجوم - كتابها على مذهب المستهند (١٢٣).

وهكذا يتبين مما سبق أهمية رحلات عباس بن ناصح الثقافية إلى العراق، فقد كانت
هذه الرحلات من العوامل الهامة التي أثرت في تشكيل ثقافات الأندلس في عصر الدولة
الأموية في مجالي الأدب والعلوم القديمة، كما أنها كانت تجسيدا للتأثيرات الحضارية
المتبادلة بين المشرق والمغرب الإسلاميين.

هوامش البحث

(١) سميت الجزيرة الخضراء Algeciras باسم جزيرة أم حكيم - نسبة إلى جارية طارق بن زياد التي كان حملها معه من المغرب عند عبوره إلى الأندلس وتركها بهذه الجزيرة حتى يستكمل فتح البلاد - وتقع هذه المدينة على مقربة من جبل طارق في أقصى جنوب الأندلس. ولقد هباً لها موقعها الجغرافي الممتاز أن تكون لممر الموانئ الأندلسية للجواز إلى العدو المغربية حيث تواجده مدينة سبتة على الساحل المغربي، ولهذا كانت من المدن الأندلسية الأولى التي فتحتها المسلمون واحتفظوا بها أول مسجد بني في الأندلس عرف بمسجد الرايات، كما اختط فيها الخليفة عبد الرحمن الناصر داراً لصناعة السفن وأقن بناءها، وهي مدينة طيبة رفيعة بأهلها وفيرة الخير، كثيرة البساتين والأنهار العذبة مثل وادي العسل، وتعمت بانتعاش اقتصادي تمثل في كثرة أسواقها التي كانت مصدر من المسجد الجامع إلى شاطئ البحر. عن الجزيرة الخضراء راجع: العلوي (أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس الدلاي)، نصوص عن الأندلس من كتاب ترميغ الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والممالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني، مطبعة ١٩٦٥م، ص ١١٧-١٢٠ الإدريسي (الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز)، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس من كتاب نزهة المشتاق، طبعة لندن ١٨٩٤م، ص ١٦٦-١٦٧، ابن غالب (الحافظ محمد بن أيوب)، فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تحقيق لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٥٥م، ج ١، ص ٢، ج ٢، ص ٢٩٤، ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله)، معجم البلدان، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ، م ٢، ص ١٣٦، ابن الأثير (أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي)، الحلة السمرية، تحقيق حسين مؤنس، ط ١، القاهرة ١٩٦٣، ج ٢، ص ١٩٩، هـ ١٣، ابن سعيد (أبو الحسن علي بن موسى بن محمد، المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي خليف، ط ٣، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٨م، ج ١، ص ٣٢٠، الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله)، صفة جزيرة الأندلس متخبة من كتاب الروض المطار في خبر الأقطار، نشر ليفي برونفيل، ط ٢، دار الجيل، بيروت ١٩٨٨، ص ٧٣-٧٥، راجع أيضاً: كمال السيد أبو مصطفى، التاريخ السياسي للجزيرة الخضراء في عصر الدولة الأموية ودوليات الطوائف، مقال ضمن بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص ١١٧-١١٩،

Joaquin Vallvé (Bermejo), La división territorial de la España musulmana, Madrid 1986, pp. 325-327; Nuevas ideas sobre la conquista árabe de España, Madrid 1989, pp. 79-94.

(٢) الخشني (محمد بن حارث)، أعيان الفقهاء والمحدثين، دراسة وتحقيق ماريا لويسا آيالا ولويس مولينا، مدريد ١٩٩٢ م، رقم ٣٨٢، ص ٢٨٤، ابن القرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدى)، تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للنكاي والتريجة، القاهرة ١٩٦٦، ١، ١، رقم ٨٨١، ص ٢٩٦، يذكر السيوطي أن كنيته أبو المعري (السيوطي) (الحافظ جلال الدين عبد الرحمن)، بنية الرعاة في طبقات الفقهاء والنحاة، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ، ص ٢٧٦، وانظر أيضاً، أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، الطبعة العاشرة، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٦ م، ص ١٠٥. وتجدد الإشارة إلى أن النسابين اختلفوا في لقب، فمنهم من قال إنها من القيسية وإن لقباً هو قيس بن منبه بن بكر بن هوازن، ومنهم بالأندلس جماعة، وإليهم ينسب الحر بن عبد الرحمن الثقفي أمير الأندلس في عصر الولاة (١٠٠-١٠٣ هـ) (ابن حزم) (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد)، جمهرة أنساب العرب، نشره عبد السلام هارون، ط ٥، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢ م، ص ٤٦٨-٤٨٢. بينما ذهب البعض بأنها من بقايا لعمود (المعري) (أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد)، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، نشر وتحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٦٨ م، ١، ص ٢٩٢.

(٣) ابن سعيد، المغرب، ج ١، ص ٣٢٤.

(٤) يذكر المقدسي (أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق دى غسويه، ليدن ١٩٠٦ م، ص ٢٣٦ [أهل الأندلس كانوا وقتي يحسون العلم وأهله، ويكثرون التجارات والترب].

(٥) كانت الرحلة إلى البادية خاصة بادية الحجاز من أولى الوسائل وأهمها لدراسة علم البحر، فقد كان الدارسون يسعون إلى مناهل اللغة الصائبة، ويضربون في أعماق البادية ويدخلون الأهراب سعياً وراء الحرية الخالصة (عبد الرحمن السيد، مدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها، دار المعارف، مصر ١٩٦٨ م، ص ٤٠٦، شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط ٣، دار المعارف، مصر ١٩٧٦ م، ص ٥٨).

(٦) هو أبو سعيد عبد الملك بن الربيع بن عبد الملك بن علي بن أصمغ من أهل البصرة، أحد أئمة اللغة والغريب، وكان واحداً من أفراد الطبقة الرابعة من النحويين واللغويين البصريين، وكان يحرر في اللغة لا يعرف مثله فيها وفي كثرة الرواية، كما كان من أولئك الناس في اللغة، وأعلم الناس في فقهه، وكان يحفظ ستة عشر ألف أرجوزة، كما كان من رواة الشعر الكلاسيكي يحفظ منه الكثير، وكان هو والشاعر خلف الأحمر أعلم الناس بالشعر القديم، استفدته الخليفة هارون الرشيد إلى بغداد، لما بلغه من علمه وفضله واتساع درايته للغة وروايته لأنساب العرب وأخبارها وأشعارها وأرجازها، وصار من كبار رجال حاشيته، ولقد صنف الأصمغى عدة مؤلفات منها: كتاب الألفاظ، وكتاب القلب

والإبدال، وكتاب نواحر الأعراب، وكتاب النبات، وكتاب النخلة، كما صنّف عدة كتب لغوية دينية منها كتابها قريب القرآن، وخلق الإنسان توفي ٢١٥ هـ (عن ترجمة الأصمعي وراجع: الأصمعي، الأصمعيات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط٢، دار المعارف، مصر ١٩٦٤، ص ١١ وما بعدها، الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر ١٩٧٣، ص ١٦٧-١٧٤، ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحق)، الفهرست، المكتبة التجارية، القاهرة ١٣٤٨ هـ، ص ٨٢-٨٣، ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٢٤٥-٢٤٦، باقوت الحموي، معجم الأدياء، نشر أحمد فريد رفاعي، مكتبة الحلبي، القاهرة ١٩٣٨، ج ١١، ص ٦٧، السيوطي، بنية الرعاة، ص ٢٤٢، ٣١٣-٣١٤، أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف الغرناطي)، تذكرة النحاة، تحقيق عفيف عبد الرحمن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦، ص ٣٠-٣١، ص ١٤٦-١٤٧، ١٤٨، أحمد كمال زكي، الأصمعي، سلسلة أعلام العرب، رقم ١٨، القاهرة ١٩٦٣ م، صفحات متفرقة، عبد الرحمن السيد، ملونة البصرة النحوية، ص ٤٢٠.

(٧) الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ٢٨٤، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ق ١، ص ٢٩٦، السيوطي، بنية الرعاة، ص ٢٧٦، أحمد مكي، نفس المرجع، ص ١٠٥.

Makki (M.A.), Ensayo Sobre las aportaciones Orientales en la España musulmana, Madrid 1968, p. 232.

(٨) المقرئ، نفح الطيب، م ١، ص ٢٢١.

(٩) الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٩٢، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ق ١، ص ٢٩٧.

(١٠) هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، كان من كبار علماء العربية بالبصرة، وكان أخصى من صاحبه أبي عبيدة والأصمعي، وأغزر في اللغات منهما، وصنّف كتباً كثيرة في فقه اللغة، كذلك كان واحداً من أفراد الطبقة الرابعة من طبقات النحويين البصريين (عن ترجمته وراجع: الزبيدي، طبقات النحويين، ص ١٦٥، ابن النديم، الفهرست، ص ١٨١، السيوطي، بنية الرعاة، ص ٣٦٧، عبد الرحمن السيد، ملونة البصرة النحوية، ص ٤٢٠).

(١١) راجع: السيوطي، بنية الرعاة، ص ١٨٩، ٢٠٢، ٢٦٥.

(١٢) الزبيدي، طبقات النحويين، ص ٢٥٣، ابن الفرضي، نفس المصدر، ق ١، رقم ٧٧٨، ص ٢٥٧-٢٥٨، السيوطي، بنية الرعاة، ص ٣٠٣، شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص ٢٨٨.

(١٣) عن ترجمته راجع: الزبيدي، طبقات النحويين، ص ٢٥٤-٢٥٥، السيوطي، بغية الرعاة، ص ٣٧١.

(١٤) مولى عبد الرحمن بن معاوية، من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق، ودخل البصرة، واعتبره الزبيدي من أفراد الطبقة الأولى من نحاة الأندلس، وعند عودته إلى الأندلس أدب أولاد الأمير هشام بن عبد الرحمن (عن ترجمته انظر: الزبيدي، نفس المصدر، ص ٢٥٧، السيوطي، بغية الرعاة، ص ٢٦٥، المقرئ، نفع الطيب، م ٢، ص ٤٦). وتجدر الإشارة إلى أن الأستاذ البير حبيب مطلق (الحركة اللغوية في الأندلس، منشورات المكتبة المصرية، بيروت، ص ١٩٦٧، ص ٧٧-٧٨) عندما تحدث عن النشاط اللغوي للعناصر غير العربية (الموالي والمولدتين) في الأندلس أغفل الإشارة عن جهود سوار بن طارق وحفيده محمد بن عبد الله بن سوار اللغوية. وكان محمد بن عبد الله بن سوار قد رحل إلى الشرق ولقى علماء النحو في البصرة وأدخل الأندلس علماً كثيراً (الزبيدي، نفسه، ص ٢٧٩، ابن الغرضي، نفسه، ق ٢، ص ٢٦، المقرئ، نفع الطيب، م ٢، ص ٤٦).

(١٥) كان الأصمعي كما رأينا أستاذاً لأوائل اللغويين والنحويين والأندلسيين، غير أن شهرته جاءت آفاق الأندلس عندما تلقب محمد بن سعيد بن مرس الزجالي كاتب الأمير عبد الأوسط بالأصمعي لقرط عانيته بالأدب وحفظ اللغة (أبو مروان حيان بن خلف بن حسين)، المتقرب من أبناء أهل الأندلس، تحقيق محمود علي مكى، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٣، ص ٣٢، ٣٦، السيوطي، بغية الرعاة، ص ٤٤، ابن سعيد، المغرب، ج ١، ص ١٣٣٠.

Makki, Ensayo sobre las aportaciones Orientales, pp. 262-263].

(١٦) هو أبو عبيدة معمر بن المنذر التميمي اللغوي البصري (١١٢-٢٠٩هـ) فارسي الأصل يهودي الآباء، يميّك بالولاء، مولى بنى تيم القرشيين رطب أبي بكر الصديق، كان من أجمع الناس للعلم، وأعلمهم بالأمم العرب وأخبارها وأنسابها، وكان كما قال الزبيدي «غليظ اللغة، إلا أنه قد اجتمع له علم الإسلام والجاهلية، وكان ديوان العرب في بيته»، ولقد تفوق على زميله الأصمعي وأبى زيد في علم الأنساب والأيام، وكان أبو نواس يتعلم منه ذلك، ويذكره فيه خاصة على الأصمعي (عن ترجمته راجع: الزبيدي، طبقات النحويين، ص ١٧٥-١٧٦، ابن النديم، الفهرست، ص ٧٩-٨٠، السيوطي، بغية الرعاة، ص ٣٩٥، أبو حيان الأندلسي، تذكرة النحاة، ص ١٤٦، السيد عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٨١، ص ٥٠).

(١٧) وتجدر الإشارة إلى أن الثلاثة قد تعلموا على يدي أبي عبيد القاسم بن سلام إمام أهل عصره في علم النحر (السيوطي، بغية الرعاة، ص ٣٧٦) وعن حلقات دراسة النحر في مسجد البصرة التي برز فيها الأصمعي وأبو عبيدة انظر: أحمد كمال زكي، الأصمعي، ص ٨٢-٩٣، عبد الرحمن السيد، مدرسة البصرة النحوية، ص ٤٠٧-٤٠٨، ٤٣٧.

(١٨) هو أبو الحسن علي بن حمزة، مولى بني أسد وسمى بالكسائي لأنه أحرم في كساء، تعلم النحو على يد كبار علماء البصرة مثل الخليل بن أحمد، وأخذ عن الأصمعي اللغة والإعراب، وكان أعلم الناس ضابطاً عالمًا بالعربية فصيح اللسان، استوطن بغداد وأدب ولد هارون الرشيد، وصنف كتباً كثيرة منها معاني القرآن، ومختصر في النحو، وكتاب العدد، وكتاب الهجاء، وكان أحد القراء السبعة المشهورين (عن الكسائي راجع: الزبيدي، طبقات النحويين، ص ١٢٧-١١٣٠، ابن النديم، الفهرست، ص ٩٧-٩٨، ياقوت، معجم الأدباء، ج ٢٠، ص ١١٣، السيوطي، بقية الرعاة، ص ٢٣٦، أبو جهمان الأندلسي، تذكرة النحاة، ص ١٢٧-١٣٠، ١٤٧-١٤٨، ١٥١، شرقى ضيف، المدارس النحوية، ص ١٧٢-١٩١).

(١٩) الزبيدي، نفس المصدر، ص ٢٥٦-٢٥٧، السيرطي، نفسه، ص ٢١٣-٢١٤، البير حبيب مطلق، الحركة اللغوية في الأندلس، ص ١٥٦ وجردي بن عثمان من أهل مورور، وكان طاهطلي الأصل، رحل إلى المشرق ولقى الكسائي والقراء والرهاشي، وسكن قرطبة بعد عودته من المشرق، وكان له حلقة، وأدب أولاد الأمراء بالنحو واللغة، كما تولى قضاء البيرة (عن ترجمته راجع: الزبيدي، نفسه، ص ٢٥٦-٢٥٧، ابن الأثير، التكملة لكتاب العلة، نشر عزت المطار الحسيني، القاهرة ١٩٥٥م، ج ١، رقم ٦٥٩، ص ٢٤٩، ياقوت، معجم الأدباء، ج ٧، ص ٢١٣، السيوطي، نفسه، ص ٢١٣-٢١٤).

(٢٠) من طبقة اللغويين والنحويين البصريين والكوفيين المعاصرين للأصمعي راجع: البير حبيب مطلق، الحركة اللغوية في الأندلس، ص ١٥٧، عبد الرحمن السيد، مدرسة البصرة النحوية، ص ١٤٢٠، شرقى ضيف، المدارس النحوية، ص ٥٧-٩٣، ١٩٢-٢٢٣.

(٢١) الخشن، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ٢٨٤، ابن الفريسي، تاريخ علماء الأندلس، ق ١، ص ٢٩٧.

(٢٢) الزبيدي، طبقات النحويين، ص ٢٦٢، ابن الفريسي، نفس المصدر، ق ١، ص ٢٩٧.

Makki, Ensayo sobre las aportaciones, p. 233.

(٢٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن مسلمة بن عامر بن هرمة القرشي، شاعر غزل من سكان المدينة، كان من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، مدح الوليد بن يزيد في دمشق فأجازه، ثم وفد على الخليفة المنصور العباسي فأكرمه وعاش إلى آخر أيامه، وكان من المواليد للطالبيين وله فيهم مدائح كثيرة، لما ثار محمد بن عبد الله (النفوس المذكية) على المنصور في عام ١٤٥ هـ، ابتعد عنهم خوفاً من بطش العباسيين، ولقد صنف أبو بكر محمد بن يحيى الصولي كتاباً في أخبار ابن هرمة، (عن ترجمته راجع: ابن المعتز (عبد الله)، طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد خراج، ط ٢، دار

المعارف، مصر، ١٩٦٨م، ص ٢٠-٢١ ابن النديم، الفهرست، ص ٢٢٧، الأصفهاني (أبو الفرج)، الأغاني، طبعة بولاق، ج ٤، ص ١٠١، ج ٥، ص ٤٦، خبر الدين الزركلي، الأعلام، ط ٣، دار العلم للملايين، بيروت، بدون تاريخ، ج ١، ص ١٥٠، محمد مصطفى هدار، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٢، ص ١٣٢، ٣٥٢-٣٥٣، ٥٧٧-٥٧٨.

(٢٤) ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص ٢٠، الزركلي، نفس المرجع والجزء والصفحة، وتجدر الإشارة إلى أن أبا عبيدة البصري كان يرى نفس رأى الأصمى في الشعر الكلاسيكي، فكان يقول «انتج الشعر بأمر القيس وختم بأبن هرم»، (أحمد كمال زكي، الأصمى، ص ٢١٢).

(٢٥) الزهدي، طبقات النحويين، ص ٢٦٢، ابن القرضي، تاريخ علماء الأندلس، ق ١، ص ٢٩٦.

(٢٦) أبو علي الحسن بن هاني الشهير بأبي نواس، ولد بالأهواز من أم أهوازية تسمى جليان، وكان أبوه من جند مروان بن محمد آخر خلفاء بني مروان، وكان من موالى الجراح بن عبد الله الحكمي، نشأ بالبصرة، لم انقطع إلى والده بن الحباب الشاعر الماجن بالأهواز لاعتنى بتأديبه وهما له الاتصال بشعراء العصر والمجون، فلما مات والده لزم خلف الأحمر بالبصرة الذي كان أشعر أهل زمانه وأعلمهم لحمل عنه علماً كثيراً وأدباً واسعاً، فخرج الحسن في ذلك أواخر زمانه. ثم ارتحل أبو نواس إلى بغداد في بداية عهد هارون الرشيد ١٧٠هـ ليحظى لديها بما حظى به الشعراء ويطلب رد ملوكها. ولقد اختلف الرواة في مولد أبي نواس ووفاته، ولكنهم أجمعوا على أنه مات وهمه سبع وخمسون سنة. ولما كان أبو نواس قد رلى الأمين (ت ١٩٨هـ) لما يرجح أنه توفي عام ١٩٩هـ، ولما يكون مولده في عام ١٤١هـ (عن ترجمة أبي نواس راجع: أبو هفان (عبد الله بن أحمد بن حرب)، أخبار أبي نواس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة مصر، القاهرة ١٩٥٣، ص ١٠٨-١٠٩، ١٢٤، ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص ١٩٣-٢١٧، الأصفهاني، الأغاني، ج ١٨، ومنغولات في ج ٦، ج ١١٦ ابن النديم، الفهرست، ص ١٢٢٨ بالقول، معجم البلدان، ج ١٦، ص ١٧٤ ابن منظور، أخبار أبي نواس، ج ١، مطبعة الاعتماد، القاهرة ١٩٢٤م، ج ٢، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٥٢، عبد الرحمن صدقي، أبو نواس: قصة حياته وشعره، القاهرة ١٩٤٤م، صفحات متفرقة، أنيس المقدسي، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦١، ص ١٠٤-١١٤ هدار، اتجاهات الشعر العربي، صفحات كثيرة متفرقة.

(٢٧) انتقل أبو نواس من البصرة إلى بغداد في بداية عهد الخليفة هارون الرشيد الذي تولى الحكم في عام ١٧٠هـ ومدحه بكثير من القصائد (راجع: أبو نواس، ديوان أبي نواس، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، ص ٢١٨، ٣٠٤ وانظر هوامش ٢٦، ٢٨ من هذا البحث).

(٢٨) البرامكة؛ من أصل فارسي، ينسبون إلى أشراف بلخ، وينلقبون بالبرامكة من برمك، وهي ربة وراثة لرئيس كهنة معبد نوبهار بلخ، وكان خالد بن برمك أول من اتصل منهم بالعباسيين في مرحلة الدعوة لقيام دولتهم، وأسند إليه السباح الخراج والديوان، ثم تولى فارس في عهد المهدي، وعند وفاته أسند المهدي إلى ابنه يحيى بن خالد تربية ابنه هارون، ثم ساند، للنظر بالخلافة، ولذلك أخذ نجمه يتألق في عهده، فأُسند إليه الوزارة ودخوله كثيراً من السلطات وأطلق يده في تصريف شئون الدولة بحيث أصبح الحاكم الفعلي للدولة، ثم اصطحب ابنه الفضل وجعفر، فولى الفضل غمرسان، وقرب جعفر إليه، فبال حظوة كبيرة عنده، فأُسند إليه ديوان الخاتم والمهر، والنظر في المظالم. وهكذا نال البرامكة من النفوذ والسطرة والجاه والمنزلة ما لم تحظ به أسرة أخرى في تاريخ الدولة العباسية. [الجهشباري (محمد بن عبدوس)، الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، القاهرة ١٩٣٨م، ص ٨٧-٨٩، ١٧٨، ٢٠٣-٢٤٠، الطبري (محمد بن جرير)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٦م، ج ٧، ص ٤٥٨، ٤٦٠، ٤٦٧، ج ٨، ص ١٤٧، ١٢٠٧، ابن طهطايا (محمد بن علي)، الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، بيروت ١٩٦٦، ص ١٥٦-١٥٧، ١٩٨، ١٢٠٥، ابن الساعي (علي بن أحمد)، تاريخ الخلفاء العباسيين، قدم له عبد الرحيم يوسف الجمل، القاهرة ١٩٩٣م، ص ٢٣-١٣٤، ابن الأثير (أبو الحسن علي بن محمد)، الكامل في التاريخ، بيروت ١٩٧٨م، م ٦، ص ١٤٩، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، بغداد ١٩٤٥، ص ١٥٦، ١٥٨-١٦٦، إبراهيم سلمان الكروي، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول، الإسكندرية ١٩٨٨، ص ٨٣-١١٠، السعيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، الإسكندرية ١٩٩٥م، ص ١٣٥ وما بعدها].

وكانت قصورهم مناط الآمال، ومحط الرحال لطلاب المعالي والأقدار الرفيعة من ذوي الطموح والمهمة، كما كانت سوق العلم لديهم نافذة لبضاعة الأدب عدهم راتبة (عبد الرحمن صدقي، أبو نواس، ص ١٢٤). ولقد اتصل أبو نواس بهم عندما حل ببغداد ليملاّ يديه من جوائزهم التي غمرت شعراءهم وأبرزهم إبان بن عبد الحميد اللاحق، فمدحهم، ولقد أدرك يحيى بن خالد قسوته الشعرية فاختاره لينقل كتاب كلبلة ودمعة من النثر إلى الشعر، غير أن اللاحق احتال عليه ليقوم هو بالمهمة، وكان الفضل بن يحيى يعلم مقدرة الشعرية كما كان يكافأه على مديحه له، غير أنه لم يقره إليه ولم يماشره بحوزته وخلاعه، وكان أبو نواس يهجو جعفر بن خالد لصداقته لللاحق، وعندما نكسبهم الرشيد في عام ١٧٨هـ لاستشارتهم بالسلطة دونه، اتصل أبو نواس بالفضل بن الربيع فزبر الرشيد وانقطع له ومدحه. (أبو نواس، ديوان أبي نواس، ص ٩٦، ٣٩٠، ٤٣٠، أبو هفان، أخبار أبي نواس، ص ١١٨، عبد الرحمن صدقي، أبو نواس، ص ١٢٤، حذارة، اتجاهات الشعر العربي، ص ١٠٣، ٢٣٤، ٤٠٠، ٥٤٨، ٥٧٩).

(٢٩) محمد عبد الله الأمين ولد هارون الرشيد من زبيدة بنت جعفر، تولى الخلافة بعد وفاة والده عام ١٩٣هـ / ٨٠٨م، ورغم عناية الرشيد بتأديبه وتغلبه بالشجاعة، إلا أن طبيعة اللهو كانت الغالبة عليه، فانصرف عن تدبير شئون الدولة، وانقطع إلى معايشرة المُجَّان، ووجه إلى جميع البلدان في طلب الملهين وضمهم إليه وأجرى عليهم الأرزاق، واشترى الخصيان وصيرهم لخلوته، وكان يقضى أوقات لهو وفراغه معهم في المنادمة والشراب، فلا جرم أن هذه طبيعة العصر، أن يطلب الأمين أبا نواس أشهر خلطاء زمانه ليناديه، وأصبح أبو نواس شاعر بلاطه ونديمه، وكان لا يتورع في مدائح الرسمية للخليفة الشاب عن الإشارة إلى عاداته وشربه منه، وكان الأمين يناديه بخير النمامي (عن الأمين وعلاقته بأبي نواس (راجع: أبو نواس، ديوان أبي نواس، قصائد كثيرة، ص ٨٣، ٨٤، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٧٢، ٣٩٨، أبو حنبل، أخبار أبي نواس، ص ٢٣، ٧٠، ٧١، ٨٣-٨٥، ٨٨، ٨٩، ١٠١، ١٠٢، تاريخ ابن المعتز، طبقات الشعراء، ابن الساعي، تاريخ الخلفاء العباسيين، ص ٤٣-٤٤، السيوطي، تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القاسمين بأمر الأمة، القاهرة ١٣٥١هـ، ص ١١٩٧ عهد الرحمن صديقي، أبو نواس، ص ١٤٩-١٥٦).

(٣٠) عنوان هذه القصيدة كما جاء في ديوان أبي نواس «نمتع من الشباب» ومن أبياتها أهدأ:

وجدتُ أهدأ عارية الليالي	فإن النغم بالولع الفصيح
ومسمة، إذا ما شئت غنت	مضى كان الخيام بذي طلوح
نمتع من شباب لوس يمتنى	وصل يمرى الفيوق عرى الصبوح

(الديوان، ص ١٥٠-١٥١).

(٣١) عنوان هذه القصيدة - كما جاء في الديوان ص ٤٨٧ - «عمره حسن وطيب»، وفيها يقول:

وغنت الطير بعد عجمتها	واستوفت الخمر حولها كملا
واكتست الأرض من وخارقتها	وشى ليمات، نخاله حللا
فاشرب على جذء الزمان، فقد	أصبح وجه الزمان مقشلا

وجدير بالذكر أن ابن قتيبة اعتمد على هذه القصيدة في أن أبا نواس كان على معرفة بعلم النجوم وعلم الطبائع وتأثره بالثقافة الهندية التي أمدت الثقافة العربية بهذين العلمين (ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٣٦٤هـ، ص ٧٧٢، هتارة، اتجاهات الشعر العربي، ص ١٠٤-١٠٥).

(٣٢) الخشن، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ٢٨٤، الزبيدي، طبقات النحويين، ص ٢٦٢، ابن الفرضي،

تاريخ علماء الأندلس، ق ١، ص ٢٩٦، إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٠م، ص ٢٤.

(٣٣) أبو نواس، مقدمة ديوان أبي نواس، ص ٥-٦، هذارة، نفس المرجع، ص ١٠٤-١٠٦ .

(٣٤) يقول ابن المعتز (طبقات الشعراء، ص ٢٠١) عن خصال أبي نواس المحمودة إنه كان عالماً فقيهاً ، عارفاً بالأحكام والفتيا، بصيراً بالاختلاف، صاحب حفظ ونظر ومعرفة بطرق الحديث، يعرف ناسخ القرآن ومنسوخه، ومحكمه ومثابه.

(٣٥) ابن منظور، أخبار أبي نواس، ج ١، ص ١٥٣ أنيس المقدسي، أسراء الشعر العربي، ص ١١١، ولقد قال أبو نواس عن نفسه ما ظنكم برجل لم يقل الشعر حتى روى دواوين ستين امرأة من العرب منهن النساء وليلي فما ظنكم بالرجال (ابن المعتز، نفس المصدر، ص ١٩٤).

(٣٦) ابن المعتز، نفسه، ص ٢٠٤ .

(٣٧) ابن عبد ربه (أحمد بن محمد)، العقد الفريد، نشره أحمد أمين وآخرون، ط ٣، القاهرة ١٩٦٥، ج ٣، ص ٢٦٨-٢٦٩، أنيس المقدسي، نفسه، ص ١١٣ .

(٣٨) ابن المعتز، نفسه، ص ٢١٦ .

(٣٩) ابن المعتز، نفسه، ص ١٩٤-١٩٥ .

(٤٠) قال أبو نواس «لا أكاد أقول شعراً جيداً حتى تكون نفسي طيبة، وأكون في بيتان مؤتى، وعلى حال أرتضيها من صلة أو وصل أو وعد بصلة، وقد قلت وأنا على غير هذه الحال أحياناً لا أرضاها» (ابن منظور، أخبار أبي نواس، ج ١، ص ١٥٥، أنيس المقدسي، نفس المرجع، ص ١١٧-١١٨).

(٤١) أبو نواس، مقدمة ديوان أبي نواس، ص ١٥ أنيس المقدسي، نفسه، ص ١١٠، ١١٤-١١٩ .

(٤٢) الزبيدي، طبقات النحويين، ص ٢٦٢

Makki, Ensayo sobre las aportación Orientales, p. 232.

(٤٣) هو أبو الغيث عاصم بن زيد بن يحيى الإلبيري، اشتهر بغزارة القول وحسن المعاني فأصبح شاعر الأندلس في عهد عبد الرحمن الداخل، غير أنه كان جوراً على الأعراض بقلع أعداءه وبذلف نسايم وهدتك حرمهم، ومدح سليمان وهشام ابني عبد الرحمن الداخل، غير أنه انقطع إلى سليمان وأكثر من مدحه، وعرض بهشام في إحدى هذه القصائد - وكان بين الأخين تنافس ومشاحنة في حياة والدهما - فقال:

وليسوا مثل من إن ميل عرفا بقلب مقله فيها أعـرر

وكان هشام أحرلاً، فاحتاط لذلك واستدعاه إلى مدينة ماردة التي كان والياً عليها، فرحل حاملاً معه طائفاً في جوارحه، فأمر هشام بقطع لسانه وسمل عيناه، فعولج من جراحه، فانجبر لسانه بعد وقت إلا قليلاً، ولكنه ظل كفيفاً، فعظم مصابه، فقال في الحمى شراً حسناً، ولما بلغ الأمير الداخل ما حدث عَن ابن هشام، وأعطى أباه الخشخشي ألفي دينار، وضاعف له دية العيينين، وعندما تورل هشام الرضا الإمارة، اغتم لما حدث لأبيه الخشخشي بسببه وأعطاه الدية مضاعفة، وذكر ابن حبان أن أباه الخشخشي مات في دولة الحكم بن هشام في عام ١٨٠ هـ. ويقال أن الإمام مالك بن أنس حينما بلغ خبر أبي الخشخشي بالمدينة المنورة، عدل في بعض أحكامه، وأثنى بالتأني في دية اللسان لمدة سنة بدلاً من تأديتها على الفور مستنداً في ذلك بمعادلة أبي الخشخشي (عن ترجمته راجع: ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر)، تاريخ انتشاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الإيساري، دار الكتب الإسلامية، القاهرة - بيروت ١٩٨٢، ص ٥٦-٥٧، ابن سميء المغرب، ج ٢، ص ١٢٣-١٢٤، ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٧، م ٤، ص ٢٣١-٢٣٥). وقد نشر الدكتور مكي ترجمة أبي الخشخشي كملحق من ملاحق رسائله للدكتوراه واستفاد منها. وذلك قبل أن ينشر الأستاذ عنان كتاب الإحاطة

Makki, op.cit., pp. 77-78.

انخل جنتال بالثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، القاهرة ١٩٥٥، ص ٥١-٥٢، إحسان عباس، نفس المصدر، ص ١٠٥-١٠٦، أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون تاريخ، ص ١١٧-١١٨.

(٤٤) ابن القوطية، تاريخ انتشاح الأندلس، ص ١٥٧. ولقد احتفظ ابن الخطيب بكثير من أبيات هذه القصيدة واعتذر عن عدم ذكرها كلها لطولها (ابن الخطيب، الإحاطة، م ٤، ص ٢٢٣-٢٢٤).

(٤٥) الزبيدي، طبقات النحويين، ص ٢٦٣ ونحو الإشارة إلى أن ابن القوطية (نفس المصدر، ص ٥٧) لم يذكر بيت الشعر، إنما ذكر تعليق أبي نواس على القصيدة كلها.

(٤٦) هو بكر بن حميس الكنتاني، من أهل قرطبة، وكان من علماء اللغة العربية وبلغ الغاية في الفصاحة حتى ضرب النمل بفصاحته، فقبل أقصع من بكر الكنتاني، وكان من الشعراء المجهدين، وأدرك أيام الأمير الحكم بن هشام (عن ترجمته راجع: الزبيدي، طبقات النحويين، ص ٢٦١، ابن الأثير، التكملة، ص ٢١٦، السيوطي، بنية الرعاة، ص ١٢٠٣ انخل جنتال بالثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٥٨).

(٤٧) الزبيدي، طبقات النحويين، ص ٢٦٣، ابن الأثير، التكملة، ج ١، ص ٢١٦. وأبو الأحرار هو

جسونة بن الصمة الكلابي ، كان شاعراً وفارساً شجاعاً، يدعى فترة الأندلس، وشعره بدوى الطابع على مذهب الشعراء الكلاسيكيين، وجعله ابن حزم في طبقة جرير والفرزدق لكونه معاصراً لهما، وكان يهجو الصميل بن حاتم، فلما ظهر به الصميل به عفا عنه، فأصبح مدحاً له. وكان أبو الأجر من العرب الطارئين على الأندلس، ومات قبل قيام دولة بني أمية في الأندلس (عن ترجمته راجع: الحميدى (أبو عبد الله محمد بن نضر)، جذوة المقشيس في ذكر رجال الأندلس، القاهرة ١٩٦٦م، رقم ٣٦١، ص ١٨٩-١٩٠، ابن سيدة المغرب، ج ١، ص ١٣١-١٣٢، إسماعيل عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، ص ١٠٥).

(٤٨) الزبيدي، نفس المصدر، ص ٢٦٣. وما لا شك فيه أن أبا نواس كان يتمتع بالذكاء والفراصة، فقد عرف عباس بن ناصح من شطرنج من شعره. ويذكر الزبيدي (نفسه، ص ٢٦٣) أنه عرفه من طريقته في إلقاء الشعر، فقد كان تأمله عندما كان ينشد لغيره، فوجد، لا يزال بما حدث في الشعر من استحسان أو استقبح، وعندما أنشد لنفسه ظهر عليه وجهه، فعرف أبو نواس أنه صاحب الشعر.

(٤٩) الخشنى، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ٢٨٥.

(٥٠) ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص ١٩٥.

(٥١) الخشنى، نفس المصدر، ص ٢٨٥، ابن القرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج ١، ص ١٢٩٦.

Makki, Ensayo sobre las aportaciones Orientales, p. 233.

(٥٢) ابن سيدة نقلاً عن الرازي، المغرب، ج ١، ص ٣٢٥.

(٥٣) أحمد هيكل، الأدب الأندلسي، ص ٨٦-٨٨.

(٥٤) كان اتجاه التعبير عن الذات قليل الظهور في الشعر القديم خلال القرنين ١٠هـ، أما في القرنين ١١هـ، فقد انتفت الشعراء إلى أنفسهم وينشئون في حياتهم عن مشاعرهم وأحاسيسهم، ولعل أول مرة في هذا القرن نسمع شعراً يصور فيه صاحبه مأساة فقد بصره، وانطواءه في عالم الظلام الرهيب (محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي، ص ١٧٤-١٧٥). ومن الشعراء المشاركة الذين نظموا هذا الشعر يصفون فيه مأساتهم أو يعقوب الخريمي، وصالح بن عبد القدوس (عن تراجمهم راجع: الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر)، الجوهان، نشر مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة ١٩٣٨، ج ٣، ص ١١٣، ج ٧، ص ١٥١، الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك)، نكت الهميان في نكت العميان، المطبعة الجمالية، مصر ١٩١١م، ص ٧١، هدارة، نفس المرجع، ص ١٧٥-١٧٦).

وليفي بروفنسال، ط ٣، دار الثقافة، بيروت ١٩٨٢، ج ٢، ص ٧٣. ابن الخطيب، الإحاطة، م ١، ص ٤٨١.

Lévi Provençal, Historia de España, ed. Ramón Menéndez Pidal, Madrid 1957, p. 119.

(٦٣) في هذا العام وقعت مجاعة شديدة بالأندلس، فسارع الأمير الحكم بن هشام برفع المعاناة عن رعيته وراسي أهل الحاجات، فمدحه عباس بن ناصح لجروء وكرمه فقال فيه:
نكد الزمان فأسئت أهامه من أن يكون بعصره عسر
طلع الزمان بأزمة فجلاله تلك الكربة جروء العسر
(المقري، نفع الطيب، م ١، ص ٣٤١، ويحدد ابن عذاري تاريخ هذه المجاعة بعام ١٩٩ هـ / ٨١٤ م
(البيان، ج ٢، ص ٧٣) محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ط ٣، مكتبة الخالجي،
القاهرة ١٩٨٨، ج ١، ص ٢٤٢.

(٦٤) الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ٢٨٥.

(٦٥) ابن عذاري، البيان، ج ٢، ص ٧٣ المقري، نفع الطيب، م ١، ص ٣٤٣.

(٦٦) هو عبد الكريم بن عبد الواحد بن مفيث أحد كبار الموالى في عصر الدولة الأموية، ولاه الأمير هشام الرضا على كورة جيان، كما قلده قيادة جيوشه التي أرسلها إلى ألبه والقلاع وإلى إسترقة، وعلى يديه جرت فتوح كبيرة، وكان بليفاً وشاعراً مفوهاً، تولى الكتابة للحكم بن هشام، ثم صار حاجباً له، وعلى يديه استأمن أهل الرض بقرطبة في عام ٢٠٢ هـ، وظل في منصب الحاجب، على عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط حتى وفاته في عام ٢٠٩ هـ / ٨٢٤ م (عن ترجمته راجع، ابن حبان، المقتبس، مكي، ص ١٧٧ ابن الأبار، الحلة السيرة، ج ١، ص ١٣٥-١٣٦ ابن سعيد، المغرب، ج ١، ص ١٤٠ ابن عذاري، البيان، ج ٢، ص ٦٩، ١٧٥ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق ٢، ص ٢١ المقري، نفع الطيب، م ١، ص ٣٤٤-٣٤٦ حمدي عبد النعم محمد حسين، مجمع قرطبة في عصر الدولة الأموية، رسالة دكتوراة لوشت بأداب الإسكندرية، ١٩٨٤، ص ١١٦
(Lévi Provençal, Historia, p. 113).

(٦٧) تقع كورة شذونة Sidona في الجنوب الغربي للأندلس على مقربة من الجزيرة الخضراء، وكانت تضم بعض المدن مثل قرمونة وشهش وقلشانة، أما قاعدتها فكانت مدينة شذونة التي عرفت في عصر الحميري بمدينة ابن السليم نسبة إلى بني السليم الذين ارتحلوا إليها عند غروب قلشانة، وشذونة حالياً مركز إداري تابع لمقاطعة قانس. وكانت شذونة من الكور المجددة التي نزلها جند فلسطين، وهي كورة جليلة القدر، جامعة لخيرات البحر والبر، كريمة البقعة تربتها خصبة، غزيرة المياه انقلت

أهل الأندلس عند وقوع تحط سنى برباط ١٢٠ هـ (عن شذونة واجع، الإدريسي، نزهة المشتال، ص ١٧٤، ١٢٠٦، باقرت، معجم البلدان، م ٢، ص ١٣٢٩، ابن الأبار، الحلة السيرة، ج ١، ص ٦١-٦٢، ج ٢، ص ٢٩٧، هـ ١٢، الحميرى، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٠٠-١٠١، ١٦٢-١٦٣،

Joaquín Vallvé, La división territorial, pp. 324-325).

(٦٨) الخشنى، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ٢٨٥، الزيدى، طبقات النحويين، ص ٢٦٣، ابن الفرضى، تاريخ علماء الأندلس، ل ١، ص ٢٩٧

Makki, Ensayo sobre las aportaciones Orientales, p. 232.

(٦٩) السيرطى، بنه الوعاة، ص ٢٧٦

(٧٠) ابن سعيد، المغرب، ج ١، ص ٢٢٤ .

(٧١) كانت له رحلة إلى المشرق فى أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم، فسمع بالقيروان من سخون بن سعيد، وبمصر من أصبغ بن الفرج، وانصرف إلى الأندلس فولى قضاء الجزيرة (ابن الفرضى، تاريخ علماء الأندلس، ل ١، رقم ٨٤٣، ص ٢٨٤).

(٧٢) كان فقيهاً حافظاً للرأى والمائل على مذهب الإمام مالك، كما كان بصيراً باللغة والإعراب، وله رحلة إلى المشرق، فولى قضاء الجزيرة وكان شاعراً (الخشنى، أخبار الفقهاء والمحدثين، رقم ١٨٦، ص ١٦٦، ابن الفرضى، نفس المصنوع، ل ٢، رقم ١٢١٠، ص ٤٣).

(٧٣) ابن سعيد، المغرب، ج ١، ص ١٣٢٤، المقرئ، نفع الطيب، م ٢، ص ٢٦١-٢٦٢، إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسى، ص ٣٦.

(٧٤) أحمد هبكل، الأدب الأندلسى، ص ١٠٥ .

(٧٥) يحيى بن حكم البكرى الجيالى اللقب بالخنزاع لوسامته وظرفه، ولد سنة ١٥٦ هـ، ونشأ نشأة علمية أدبية، غير أن الشعر لطلب عليه فاشتهر به، عمل سفيراً للأمير عبد الرحمن الأوسط الذى أوفده إلى سفارة إلى بيزنطة، ومدح الإمبراطورة ليودورا زوجة الإمبراطور البيزنطى ليوفيل، ولقد أذاع الخنزاع إلى هجاء زرياب، فأنكر الأمير عبد الرحمن الأوسط ذلك، وأمر بنفيه لمرحل إلى العراق، فأعجب أهلها بشعره، ثم عاد إلى وطنه بعدما أفلح عن الشراب، ومال إلى الزهد حتى مات عن عمر يناهز التسعين عاماً لى عام ٢٥٥ هـ. (عن ترجمته واجع : ابن حبان، المقتبس، مكى، ص ١١-١٣، ١٤٣٣، الحميدى، جلدو المقتبس، رقم ٨٨٧، ص ٢٥١-٢٥٣، ابن سعيد، المغرب، ج ٢، ص ٥٧، ابن

ابن دحية (أبو الخطاب عمر بن حسين)، المطرب من أشراف أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الإياري وآخرون، القاهرة، من ١٢٢-١٥٥، المقري، نفع الطيب، ج ٢، من ٢٥٤-٢٦٢، أحمد هيكل، الأدب الأندلسي، من ١٥٣-١٦٦، ليفي برونفيل، الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة السيد عبد العزيز سالم، محمد صلاح الدين حلمي، ط ٢، الإسكندرية ١٩٩٠، من ١٠٠ وما بعدها، إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، من ١١١-١٢٧.

(٧٦) ابن سيد نقلا عن ابن حيان، المغرب، ج ١، من ١٣٢٤، نفع الطيب، م ٢، من ٢٦١-٢٦٢.

(٧٧) أحمد هيكل، الأدب الأندلسي، من ١١٠٦. Makki, op.cit., p. 233.

(٧٨) ابن سعيد، المغرب، ج ١، من ٣٢٤-٣٢٥، المقري، نفع الطيب، م ٢، من ٢٦١-٢٦٢.

(٧٩) المقري، نفع الطيب، م ٢، من ٢٦٢، إحسان عباس، نفس المرجع، من ٣٧.

(٨٠) البيت الشعر الذي احتج به عباس بن ناصح هو:

يوماً يمان إذا لاقت ذا يمين وإن لقيت مظلماً لعدائتي

(الزبيدي، طبقات النحويين، من ٢٥٦-٢٥٧، بالوت، معجم الأدباء، ج ٧، من ١٢١٤، إحسان عباس، نفسه، من ١٣٧، البير حبيب مطلق، الحركة اللغوية في الأندلس، من ٥٢).

(٨١) ابن حيان، المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، نشر منشور أنطوية، باريس ١٩٣٧، م ٣٦.

(٨٢) Makki, Ensayo sobre las aportaciones Orientales, p. 233.

(٨٣) ابن حيان، المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، من ٣٤، ٣٦، ابن عداري، البيان، ج ٢، من ١٥٣، ابن الخطيب، أعمال الأعلام، نشر ليفي برونفيل، الرباط ١٩٣٤، م ٢، من ٢٩.

(٨٤) ابن حيان، نفس المصدر، من ٣٦.

(٨٥) هو أبو الحزم عفير بن مسعود بن عفير الفسائي، كان من أهل اللغة وأخبار العرب وأبائها، كما كان شاعراً محباً متصرفاً في أنواع الآداب ورواه للشعر، وكان من شعراء الأمير عبد الله بن محمد، ولد بمرو في عام ٢٢٠هـ، لم انتقل إلى إسبانيا، وعند حدوث الفتنة بها خرج إلى قرطبة لقتل بها حتى وفاته عام ٣١٧هـ. عن ترجمته راجع: الزبيدي، طبقات النحويين، من ٢٧٥-٢٧٦، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ق ١، رقم ١٠٠٨، من ٣٤٣، ابن حيان، نفسه، من ٣٦، ٤٩.

(٨٦) يذكر ابن حيان نقلاً عن الرازي (نفسه، من ٣٦) أن عفير بن مسعود اعتنى بشعر عباس بن ناصح غاية شديدة، وقصد الجزيرة الخضراء مسقط رأسه، فتقابل مع بعض أولاده فنقل شعره عنهم ولقغه.

(٨٧) الحشنى، أخبار الفقهاء، ص ٢٨٥.

(٨٨) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٦٧-٦٨، محمود علي مكى، الخوارج في الأندلس، مجلة نظران، العدد الأول، المغرب ١٩٥٦، ص ١٧١، كمال أبو مصطفى، الجزيرة الخضراء، ص ١٢٧.

Makki, op.cit., p. 175; Fierro (M.I.), La Heterodoxia en Al-Andalus durante el periodo Omeya, Madrid 1987, pp. 39-41.

(٨٩) يعتبر الأمير عبد الرحمن الداخل أول من نشر بلد الحضارة الإسلامية في الأندلس، وقد تمثلت التقلبات الحضارية الشامية في الأندلس في عهد، في تمكين نظم الإدارة والحكم الأموية في الأندلس، وغرس الأساليب الفنية في البناء والزخرفة، ونقل الفروس والنوى الحضارة من الشام إلى سائر قصور وبناته (راجع: ابن الأبار، الحلة السيرة، ج ١، ص ٣٦-٣٧، النوري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق أحمد كمال (مكي)، القاهرة ١٩٨٠، ج ٢٣، ص ٣٥٠-٣٥١، ابن عذاري، البيان، ج ٢، ص ٥٨، ٦٠، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، الإسكندرية ١٩٨٢م، ص ١٩٨، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، الإسكندرية ١٩٨٤م، ج ١، ص ٤٩-٥٤.

Lévi Provençal, Historia, pp. 85-90; Suárez Fernández (Luis), Alvaros Palenzuela (vicente), La España musulmana y los inicios de los Reinos Cristianos (711-1157), Madrid 1991, p. 25.

(٩٠) تمثل ذلك في خلية المذهب المالكي في الأندلس، بعد ما كان أهل الأندلس يتبعون مذهب الإمام الأوزاعي الشامي (ت ١٥٧هـ / ٧٧٤م)، راجع التفاصيل في: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ١٥٦، ابن سحاك العاملي (أبو القاسم محمد بن أبي العلاء)، الزهرات المشورة في لكت الأخبار المأثورة، تحقيق محمود علي مكى، مدريد ١٩٨٤م، ص ١٢٩-١٣٠، المقرئ، نفع الطيب، ج ٢، ص ٧-١٠، عبد الحميد البهادي، الجمل في تاريخ الأندلس، القاهرة ١٩٥٨، ص ٨٩، السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج ١، ص ٥٤-٥٥.

Lévi Provençal, Historia, pp. 96-98; Makki, op.cit., pp. 90-94.

(٩١) عن العداء بين المباسيين والأمويين في الأندلس على عهد عبد الرحمن الداخل راجع: ابن القوطية، نفس المصدر، ص ٥٤-٥٥، ابن عذاري، البيان، ج ٢، ص ٥١-٥٣، النوري، نهاية الأرب، ج ٢٢، ص ٣٤١-٣٤٢، ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، العبر وديوان المبتدأ والخبر،

بيروت ١٩٨٣ ، م ٤ ، ص ٢٦٤-٢٦٦ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق ٢ ، ص ٨-١٩ سالم،
تاريخ المسلمين، ص ١٩٨ ، ٢٠١-٢٠٢ ، العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص ١٠٢-١٠٩

Lévi Provençal, Historia, pp. 72-73; Suarez, op.cit., pp. 25-26.

(٩٢) السيد عبد العزيز سالم، التأثيرات العراقية في البناء الحضاري الأندلسي في عصر الدولة الأموية،
بغداد ١٩٧٤ ، ص ٣٩٩-٤٠٠ ،
Lévi Provençal, Historia, pp. 163-164.

(٩٣) أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص ١٣٨-١٣٩ .

(٩٤) بلغ العهد بين العباسيين والأمويين على عهد عبد الرحمن الأوسط حداً كبيراً ، فقد سعى
الإمبراطور البيزنطي ثيوفيل إلى إقامة علاقات ودية مع أمير الأندلس من أجل تكوين حلف بيننظلي
أندلسي يستهدف ضرب مصالح العباسيين في غرب البحر المتوسط (المقرئ، نفع الطيب، م ١ ، ص
٣٤٦-٣٤٧ ؛ ليفي پروينسال ، الإسلام في المغرب والأندلس، ص ٩٢-١١٨ ؛ السيد عبد العزيز
سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج ١ ، ص ٦٥-٦٦ . ورداً على ذلك فقد كان الخليفة المعتصم
العباسي يزعم في القيام بنزول الأندلس من أفريقيا، غير أن وفاته حالت دون تنفيذ هذا المشروع .
(السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٢٣-٢٢٤ ؛ السيد عبد العزيز سالم، التأثيرات المشرقية،
ص ٢٩٦-٣٩٧ ، Makki, Ensayo sobre las aportaciones Orientales, p. 171).

(٩٥) عن جهود الأمير عبد الرحمن الأوسط في هذا الصدد، وتلاق التأثيرات العراقية على الأندلس في
عهد هبة راجع، ابن الأثير، الحلة السيرة، ج ١ ، ص ١١٣-١١٤ ؛ ابن سعيد، المغرب، ج ١ ، ص ٤٥-
٤٦ ؛ ابن هذاري، البيان، ج ٢ ، ص ٩١ التويري، نفسه، ج ٢٣ ، ص ٢٨٦-٢٨٧ المقرئ، نفع
الطيب، م ٢ ، ص ١٢٧-١٢٨ ؛ حمدي عبد المنعم محمد حسين، مجتمع قرطبة، ص ٤٥٤ ، ٤٦٣ ؛
Lévi Provençal, Historia, pp. 169-174; Makki, op.cit., pp. 179-182; Suarez, op.cit.,
pp. 46-47.

(٩٦) Lévi Provençal, Historia, p. 170; Makki, op.cit., p. 179.

(٩٧) ابن حبان، المقتبس، ط مكى، ص ١٢٣ ؛ ابن عشاري، البيان، ج ٢ ، ص ٩١ .

(٩٨) التويري، نهاية الأرب، ج ٢٣ ، ص ١٣٧٥ ؛ ابن خلدون، المعبر، ص ٢٧٤ المقرئ، نفع الطيب،
م ١ ، ص ٣٤٧ ؛ السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وتأثيرهم في الأندلس، ص ٢٢٨ .

(٩٩) ابن سعيد، المغرب، ج ١ ، ص ٤٥ ؛ السيد عبد العزيز سالم، التأثيرات العراقية، ص ٤٠١ ؛ خالد
الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس في عصر الإمارة، ط ٢ ، منشورات جامعة قاربولس، كلية الآداب،
١٩٨٠ ، ج ٢ ، ص ١٧٠ .

(١٠٠) ابن حبان، تحقيق مكى، ص ٢٣ .

(١٠١) يذكر العلامة ليفي پروفنسال أن معظم هؤلاء التجار كانوا يهوداً من أربونة.

Lévi Provençal, Historia, p. 174.

(١٠٢) محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج ١، ق ١، ص ٢٨١ .

(١٠٣) الزهيدى، طبقات النحويين، ص ٢٦٨ .

(١٠٤) كان الهنود يتميزون بمصفاة القرائح وسلامة التمييز، ولذلك تقدموا لى جميع المعارف، واشتهروا بالحكمة لقرط حياتهم بالعلوم خاصة علم العدد والأحكام بصناعة الهندسة، كما نالوا حظاً وافراً فى معرفة حركات النجوم وأسرار الفلك وسائر العلوم الرياضية (صاعد الأندلسى (أبو القاسم صاعد بن أحمد)، طبقات الأمم، القاهرة، بدون تاريخ، ص ١٣-١٤). وصنفوا فى علم النجوم ثلاثة مذاهب مشهورة هى السندهند، والأزجهر، والأركند، وتفسير السندهند بالهندية الدهر الدهر . (صاعد، طبقات الأمم، ص ١٦) ويرجع الفضل إلى الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور فى الاهتمام بالعلوم القديمة خاصة علم المنطق وعلم صناعة النجوم فقد كان كلّفها بها وأهلها (صاعد ، نفس المصدر، ص ٦٤) وفى عام ١٥٦ هـ وفد على أبى جعفر المنصور عالم هندى بارع فى النجوم ومعه كتاب السندهند، فأمر المنصور بترجمته إلى اللغة العربية، وأن يؤلف منه كتاباً يتخله العرب أساساً لدراسة حركة الكواكب، لقام محمد بن إبراهيم الفزارى بتأليف زيج يسمى بالسندهند الكبير، وظل العمل به حتى عصر المأمون فقام أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمى باختصاره ، وصنّف منه زيجه الأول والثانى المشهوران ببلاد الإسلام وهران بالسندهند (ابن النديم، الفهرست، ص ١٣٨٣ صاعد، نفسه، ص ٦٧) فاستحسنه أصحاب السند هند، وطاروا به كل مطهر، وهو السندهند الذى جلبه عباس بن ناصح إلى الأندلس. (صاعد، نفسه، ص ٦٨) وعده سلسلة المجهضى .

(١٠٥) ابن سعيد، نقلاً عن ابن حبان، ج ١ المغرب، ج ١، ص ١٤٥ عنان، دولة الإسلام فى الأندلس، ج ١، ق ١، ص ٢٨١-٢٨٢ السيد عبد العزيز سالم، التأثيرات العراقية، ص ١٤٠٤

Makki, Ensayo sobre las aportaciones Orientales, p. 233.

(١٠٦) الزهيدى، طبقات النحويين، ص ٢٦٨ أحمد مختار العبادى، لى تاريخ المغرب والأندلس، ص ١٦٤

Lévi Provençal, Historia, p. 174; Terés (Elias), Abbas Ibn Firnas, R. Al-Andalus, Vol. XXV, Madrid, 1960, pp. 240-241.

- (١٠٧) هناك نقلا عن الجزء المفقود من المتن لابن حيان، نفس المرجع، ج ١، ق ٢، ص ١٥٢ .
- (١٠٨) يذكر الزبيدي (طبقات النعمانيين، ص ٢٦٩) أن الأمير عبد الرحمن الأوسط كانا عباس بن فرناس عندما عاد من المشرق بكتاب الفرس بظلماته دينار وكسوة . . . Terds (E.), op.cit., p.241.
- (١٠٩) Makki, Ensayo sobre las aportaciones Orientales, p. 233.
- (١١٠) ابن سعيد، المغرب، ج ١، ص ١٤٥، السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج ٢، ص ١١٦١.
- (١١١) مساعد، طبقات الأمم، ص ٨٦ .
- (١١٢) كان عباس بن فرناس بارعا في علوم الرياضة والفلك والكيمياء، كما كان شاعرا وكاتباً بليغا ومنجما محققا جيد الاختراع، ولقد حاول الطبراني غير أن يحاربه فشلت، ولقد صنع في ربه قبة على شكل السماء بما فيها من نجوم وأنلاك واستطاع أن يحدث فيها ظواهر الرعد والبرق بطريقة آنية، ولعل كل هذا كان تطبيقا عمليا لما استرجعه واستفاده من كتاب السند هند (عن ترجمة عباس بن فرناس راجع: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٥، ص ٢٥٧، الزبيدي، طبقات النعمانيين، ص ٢٩١-٢٩٢، ابن حيان، المتنبي، نشر أنطوليه، ص ١٤٤، نشر مكى، ص ١٢٤، ٢٧٩-١٢٨٧، الحميدى، جذوة المتنبي، رقم ٧٢١، ص ٣١٨، ابن سعيد، المغرب، ج ٦، ص ٢٣١-٢٣٢، ابن مساك العاملي، الزهراء المنيرة، ص ١٣٢، ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق ٢، ص ١١٤).
- Teres (E.), Abbas Ibn Firnas, pp. 239-249.
- (١١٣) كان عالما بحركات الكواكب وأحكامها وحرف بصاحب القبة لأنه كان يسرب كثيرا في صلاته، وكان كذلك صاحب لغة وحديث وله رحلة إلى المشرق (مساعد، نفس المصدر، ص ٨٦-٨٧).
- (١١٤) يذكر القاضي مساعد (نفس المصدر، ص ٨٨) أن الأمير الحكم ابن الخليفة عبد الرحمن الناصر كان معتقيا بالعلوم ويؤثر أهلها واستجلب من بغداد ومصر وغيرها من ديار المشرق عيون التأليف الجليلة والمصنفات الغريبة في العلوم القديمة والحديثة وجمع منها في بقية أيام أبيه ثم في مدة ملكه من بعده ما كان يضاها ما جمعت ملوك بني العباس في الأزمان الطويلة.
- (١١٥) مساعد، نفسه، ص ٨٨ .
- (١١٦) مساعد، نفسه، ص ٩٨، آتخل جنالك بالشاء تاريخ الفكر الأندلس، ص ٤٥٠ .
- (١١٧) من تفاصيل هذه الأحداث راجع: إبراهيم عبد النعم سلامة أبو العلا، الأندلس بين سقوط الدولة العباسية ونهاية الخلافة الأموية، رسالة ماجستير غير منشورة توفقت بأداب الإسكندرية ١٩٩٣.
- Scales (P.), The Fall of the Caliphate of Cordoba, Leiden, New York 1994.

(١١٨) صاعد، طبقات الأمم، ص ٨٩-١٩٠ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ل ٢، ص ١٣٧، نبراهيم عبد
المنعم سلامة أبو العلا، نفس المرجع، ص ٢٥٧، ٤٤٩ .

(١١٩) صاعد، نفس المصنوع، ص ١٩٢، أنخل جثالث بالثيا، نفس المرجع، ص ٤٤٨ .

(١٢٠) وكان له مؤلفات أخرى منها: الدخول إلى الهندسة، وطبيعة العدد، وكتابين في الأسطرلاب .
(صاعد، نفسه، ص ١٩٣ بالثيا، نفسه، ص ٤٤٩).

(١٢١) صاعد، نفسه، ص ٩٣ .

(١٢٢) صاعد، نفسه، ص ٩٥-٩٦ .

(١٢٣) صاعد، نفسه، ص ٩٨ . وعن ترجمته راجع: ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك)،
الصلة، الدار المصرية للكتاب والترجمة، القاهرة ١٩٦٦م، رقم ٣٢٢، ص ١٤٠-١٤١ .

مصادر ومراجع البحث

(أ) المصادر العربية:

- ١ - ابن الأثير (أبو عبد الله محمد بن عبد الله) ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م، التكملة لكتيب الصلة، نشر حوت المطار، مكتبة الخالجي بمصر والنشر ببنقاد ١٩٥٦ .
- ٢ - _____، الحلة البراء، تحقيق د. حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢ .
- ٣ - ابن بشكوال (أبو القاسم علف بن عبد الملك) ت ٥٧٨هـ / ١١٨٣م، الصلة في تاريخ الحة الأندلس وعلمائهم ومطليهم وفتياتهم وأدبائهم، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦م.
- (٤) ابن نثرى بردى (جمال الدين أبو الحسن يوسف الأنايكي)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٢٣ .
- (٥) ابن الأثير (أبو الحسن علي بن محمد بن محمد) ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت ١٩٧٨ .
- (٦) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) ت ٢٥٥هـ / ٩٢٢م، الحيوان، نشر مكتبة الحلبي، القاهرة ١٩٣٨ .
- (٧) الجيهشباري (محمد بن عبدوس)، الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٣٨ .
- (٨) ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد) ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م، جمهرة أنساب العرب، نشره الأستاذ عبد السلام هارون، ط٥، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢ .
- (٩) _____، نطق المروس في تواريخ الخلفاء، تحقيق د. شوقي ضيف، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، م ١٣، ١٩٥٢ .
- (١٠) الحميدى (أبو عبد الله محمد بن فتوح) ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م، جلوة الفتن في ذكر رجال الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦م.
- (١١) الحميرى (أبو عبد الله محمد بن عبد الله) ت ٧٠٥هـ أو ٧٠٩هـ / ١٣٠٦م، ١٣٠٩م، صفة جزيرة الأندلس متخبة من كتاب الروض المطار في غير الأقطار، نشر الأستاذ ليلى برونسال، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت ١٩٨٨م.

(١٢) ابن حبان (أبو مروان حبان بن خلف بن حسن) ت ٤٦٩هـ / ١٠٧٦م؛ القتيبي في تاريخ رجال الأندلس، نشره منشور أنطوية، باريس ١٩٣٧ .

(١٣) ————— القتيبي، من أنباء أهل الأندلس، تحقيق د. محمود علي مكى، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٣ .

(١٤) أبو حبان الأندلسي (محمد بن يوسف الغرناطي) ٦٥٤-٧٧٥هـ، تذكيرة النحاة، تحقيق عفيف عبد الرحمن، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦م.

(١٥) البغشني (أبو عبد الله محمد بن حارث) ت ٣٦١هـ / ٩٧٢م، أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق ماريا لوبيا آبيلا ولويس مولينا، مدريد ١٩٩٢ .

(١٦) ابن الخطيب (إسحاق الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد) ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م؛ أعمال الأعلام لشمس الدين أبي بكر لؤلؤ الاحتلام من ملوك الإسلام، ٢، تحقيق ليفي بروفسال، الرباط ١٩٣٤ .

(١٧) —————، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق عثمان، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٣-١٩٧٥ .

(١٨) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م؛ الغبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المنيرة، بيروت ١٩٨٣م.

(١٩) ابن دحية (أبو الخطاب عمر بن حسن) ت ٦٣٣هـ / ١١٣٥م؛ المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرون، القاهرة ١٩٥٤م.

(٢٠) الإبريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك) ت ٥٤٨هـ / ١١٥٥م؛ حلة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذ عن كتاب «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»، نشر درزي ودي نخبة، لندن ١٨٩٤م.

(٢١) الرصدي (أبو بكر محمد بن حسن) ت ٣٧٩هـ / ٩٩٠م؛ طبقات النحويين والنفرين، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٥٤م.

(٢٢) ابن الساعي (علي بن أنجب) ٥٩٣-٦٧٤هـ؛ تاريخ الخلفاء العباسيين، قدم له د. عبد الرحيم يوسف الجمل، القاهرة ١٩٩٣م.

(٢٣) ابن سعيد (أبو الحسن علي بن موسى بن محمد) ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م؛ المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٨ .

(٢٤) ابن سحاك العاملى (أبو القاسم محمد بن أبى العلاء)، النصف الثانى من ق ٨هـ / ق ١٠م،
الزهرات المنشورة فى نكت الأخبار المأثورة، تحقيق د. محمود على بكى، مدريد ١٩٨٤م.

(٢٥) السيوطى (الحافظ جلال الدين عبد الرحمن)، بنية الوعاء فى طبقات اللغويين والنحاة، دار المعرفة،
بيروت، بدون تاريخ.

(٢٦) _____، تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين الفاطميين بأمر الأمة، القاهرة ١٣٥١هـ.

(٢٧) صاعد الأندلسى (أبو القاسم صاعد بن أحمد) ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٢م، طبقات الأم، القاهرة،
بدون تاريخ.

(٢٨) الأصمعى (أبو سعيد عبد الملك بن قريب)، ت ٢١٥هـ / ٨٣٠م، الأصمعيات، تحقيق أحمد
محمد شاكر وزميله، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر ١٩٦٤.

(٢٩) الصفدى (صلاح الدين خليل بن أليك)، نكت الهخيان فى نكت النعمان، نشر أحمد زكى،
القاهرة ١٩١١م.

(٣٠) الأصمعيانى (أبو فرج على بن الحسين)، كتاب الأغاني، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة
والطباعة والنشر، القاهرة بدون تاريخ.

(٣١) ابن طباطبا (محمد بن علي)، الفخرى فى الآداب السلطانية والدرى الإسلامية، بيروت ١٩٦٩م.

(٣٢) الطبرى (محمد بن جرير)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٦.

(٣٣) ابن عبد ربه (أحمد بن محمد)، العقد الفريد، نشر أحمد أمين وآخرون، ط ٣، القاهرة ١٩٦٥م.

(٣٤) ابن عشارى المراكشى (أبو العباس أحمد بن محمد)، كان حيا سنة ٧١٢هـ / ١٣١٢م، البيان
المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق كولان وليلى برونسال، ط ٣، دار الثقافة، بيروت ١٩٨٣.

(٣٥) العلى (أحمد بن عمر بن أنس) ت ٤٧٨هـ / ٩٨٨م، ترميغ الأخبار وتنوع الآثار والبستان لى
غرائب البلدان والممالك إلى جميع الممالك، تحقيق د. عبد العزيز الأخراسى، مدريد ١٩٦٥م.

(٣٦) ابن غالب (محمد بن أيوب)، فرحة الأنفس، نشر د. لطفى عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات
العربية، ج ٢، القاهرة ١٩٥٥.

(٣٧) ابن القرضى (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف) ت ٤٠٣هـ / ١٠١٣م، تاريخ علماء
الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦م.

(٣٨) ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر) ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الإيباري، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، بيروت ١٩٨٢.

(٣٩) ابن المعتز (عبد الله) ت ٢٩٦هـ / ٩١١م، طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط ٢، دار المعارف، مصر ١٩٦٨.

(٤٠) المقدسي (أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق دى غره، لندن ١٩٠٦.

(٤١) المقرئ (أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد)، ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م، نفع الطبيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

(٤٢) ابن منظور المصري، أخبار أبي نواس، ج ١، مطبعة الاعتماد، القاهرة ١٩٢٤م، ج ٢، مطبعة المعارف، العراق، ١٩٥٢م.

(٤٣) ابن التميم (أبو الفرج محمد بن إسحاق)، ت ٣٨٥هـ / ٩٩٦م، الفهرست، المكتبة التجارية، القاهرة ١٣٤٨هـ.

(٤٤) أبو نواس (الحسن بن هاني)، ديوان أبي نواس، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

(٤٥) النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٣، تحقيق أحمد كمال زكي، القاهرة، ١٩٨٠.

(٤٦) أبو هفان (عبد الله بن أحمد بن حرب)، أخبار أبي نواس، تحقيق د. عبد الستار أحمد فراج، مكتبة مصر، القاهرة ١٩٥٣.

(٤٧) ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله)، ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م، معجم البلدان، نشر د. أحمد زهد رقاعي، مكتبة الحلبي، القاهرة ١٩٣٨.

(٤٨) _____، معجم البلدان، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.

(ب) المراجع العربية الحديثة والأوروبية المعربة:

- ١ - بالنسبة (الأستاذ أنجل جنتال)، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة د. حسين مؤنس، القاهرة ١٩٥٥ م.
- ٢ - حسين (دكتور حسدى عبد النعم محمد)، مجتمع قرطبة في عصر الدولة الأموية، رسالة دكتوراه غير منشورة، نوقشت بآداب الإسكندرية ١٩٨٤ م.
- ٣ - نهر الدين الزركلى، الأعلام، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، بدون تاريخ.
- ٤ - الدورى (دكتور عبد العزيز)، العصر العباسي الأول، بغداد ١٩٤٥ .
- ٥ - زكى (دكتور أحمد كمال)، الأصمعي، سلسلة أعلام العرب، رقم ١٨، القاهرة ١٩٦٣ .
- ٦ - سالم (دكتور السيد عبد العزيز)، تاريخ المسلمين وأقاربهم في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٨٣ م.
- ٧ - _____، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٨٤ .
- ٨ - _____، التأثيرات العراقية في البناء الحضارى الأندلسي، بحث منشور في كتاب أبحاث المؤتمر الدولي للتاريخ، بغداد ١٩٧٤ م.
- ٩ - _____، التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٠ م.
- ١٠ - _____، العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٩٥ م.
- ١١ - السيد (دكتور عبد الرحمن)، مدرسة البصرة النحوية، نشأتها وتطورها، دار المعارف، مصر ١٩٦٨ م.
- ١٢ - صدى (عبد الرحمن)، أبو نواس: قصة حياته وشعره، القاهرة ١٩٤٤ .
- ١٣ - الصوفى (دكتور خالد)، تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة)، ط٢، منشورات جامعة قازوينس، كلية الآداب، ليبيا ١٩٨٠ .
- ١٤ - ضيف (دكتور شوقي)، المنار النحوية، ط٣، دار المعارف، مصر ١٩٧٦ م.
- ١٥ - العبادى (دكتور أحمد مختار)، في تاريخ المغرب والأندلس، نشر مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون تاريخ.
- ١٦ - العبادى (الأستاذ عبد الحميد)، الجمل في تاريخ الأندلس، المكتبة التاريخية، العدد الأول، القاهرة ١٩٥٨ م.

١٧ - عباس (دكتور إحسان) ، تاريخ الأدب الأندلسي : عصر سبادة قرطبة ، ط ١ ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٠ م .

١٨ - حنان (الأستاذ محمد عبد الله) ، دولة الإسلام في الأندلس ، ط ٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٨ م .

١٩ - أبو العلا (دكتور إبراهيم عبد النعم سلامة) ، الأندلس بين سقوط الدولة العباسية ونهاية الخلافة الأموية ، رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت بأداب الإسكندرية ١٩٩٣ م .

٢٠ - الكروى (دكتور إبراهيم سلمان) ، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ١٩٨٨ م .

٢١ - أبو مصطفى (دكتور كمال السيد) ، التاريخ السياسي للجزيرة الخضراء في عصر الدولة الأموية ودلالات الطوائف ، مقال ضمن «بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي» ، الإسكندرية ١٩٩٣ م .

٢٢ - مطلق (أبى حبيب) ، الحركة اللغوية في الأندلس ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٦٧ م .

٢٣ - المقطبي (أنيس) ، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦١ م .

٢٤ - منارة (دكتور محمد مصطفى) ، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣ م .

٢٥ - هيكل (دكتور أحمد عبد المقصود) ، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، ط ١٠ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٦ م .

(ج) المراجع الأوروبية الحديثة:

1. Fierro (María Isable), La Heterodoxia en Al-Andalus durante el periodo Omeya, Madrid 1987.
2. Guichard (Pierre), La España Musulmana, Al - Andalus Omeya, Madrid, 1995.
3. Lévi - Provençal, Historia de España Musulmana, ed, Romón Menéndez Pidal, Madrid 1957.
4. Makki (Mahmud Ali), Ensayo Sobre Las aportaciones Orientales en la España musulmana, Madrid 1968.
5. Joaquín Vallvé (Bernaldo), La división territorial de la España musulmana, Madrid 1986.
6. _____, Nuevas ideas sobre la conquista árabe de España, Madrid, 1989.
7. Scales (Peter), The fall of the Caliphate of Cordoba, Leiden, New York 1994.
8. Suárez Fernández (Luis), Alvarez Palenzuela (vicente), La España musulmana y los inicios de los Reinos Cristianos (711-1157), Madrid 1991.
9. Terés (Eliás), Abbas Ibn Firnas, R. Al-Andalus, Vol. XXV, Madrid 1960.